

أسئلة متداولة حول تنظيم القاعدة



أبو عبد الله المعافري

بيت المقدس



1439 هـ - 2017 م

Baytalmaqdiss44@gmail.com



أسئلة متداولة
حول تنظيم القاعدة



أجاب عنها الأخ

أبو عبد الله المعافري

بيت المقدس

مقدمة الناشر

لا زالت الأمة تنشد المصادر الموثوقة لاستقصاء الخبر وفهم الواقع وتمييز الأحداث برؤية تشع حقيقة قد تأنقت بالمصداقية والنزاهة والصراحة، ولأن الإعلام أضحى في كثير من الأحيان ذراعا للأجهزة الاستخباراتية والأنظمة الطاغوتية فقد باتت الساحة تعج بالإشاعات والافتراءات والفبركات التي تشوه من مشهد الحقيقة وتعكس واقعا مخالفا تماما لما هو عليه الحال.

والواجب على المسلم تحري مصادره التي يتلقى منها المعلومة ولا يسمح لمن أرادوا لهذه الأمة الذل والمهانة أن يتحكموا في طريقة تفكيره وتقييمه لواقع هو متصل به اتصالا مباشرا ويستهدف فيه استهدافا لا يستهان به. ويدخل في هذا الواجب البحث عن الأجوبة التي يُبنى عليها البنيان السليم، على معطيات صحيحة لا يشوبها تلفيق أو افتراء، لعلها ترد باطلا أو تدحض شبهة أو تقيم عدلا أو تنصر مظلوما أو تجهض كيدا أو تمزق حبال مؤامرة.

وقد شاهدنا حجم الافتراءات والإشاعات التي نالت من الحركة الجهادية خاصة بعد هجوم الحادي عشر من سبتمبر الذي غير مجرى التاريخ بانعطافة جادة عميقة قلبت الصراع إلى مواجهة واضحة الملامح بين معسكر الكفر بقيادة أمريكا ومعسكر الإسلام بقيادة تنظيم قاعدة الجهاد، لتصل اليوم إلى مرحلة تتواجه فيها الصهيوصليبية الحاقدة مع أمة الإسلام قاطبة، وتتضح ملامحها أكثر كحرب استهدفت الإسلام ابتداءً ، لا تنظيما أو جماعة!

وقد عانى هذا التنظيم الكثير من التشويه والتشويش في هذه الحرب العالمية الصليبية الجديدة التي أعلنت ضده في حين كانت ترمو لمحاربة الصحوة الإسلامية بكل أشكالها، إنها الحرب التي تحالفت فيها جيوش الغرب الكافر وأذنابهم من حكومات طاغوتية وظيفية تجثم على صدور شعوب مسلمة تتجرع من حنضل القمع

والاستبداد والطغيان في كل يوم ولا زالت تحلم بصبح ينجلي فيه هذا الظلم ويحل محله العدل والأمن والازدهار.

طريق شاق طويل لا زال ينتظر هذه الأمة كي تقوم من جديد على قدميها بسبب حجم المكر والكيد الكبار الذي يتربص بها وحجم التغريب الذي نخر في بنيانها وغيّب أغلب أبنائها عن ميادين المواجهة الحاسمة فشغلهم في سفاسف الأمور وما حط من اهتمامات لا ترتقي لحجم المسؤولية التي تلقى على كاهل كل مسلم موحد.

وبهدف حفظ الساحة من تأثير الافتراءات والأكاذيب وإجهاض كيدها بنشر الحقائق المتينة والسليمة الضرورية لفهم حقيقة هذا الصراع بلا تلفيق ولا تأويل يخدم أجندات دسيسة بعينها، تضع بين أيديكم بيت المقدس هذا التأليف الجديد لكاتبه أبي عبد الله المعافري، الذي حرص على تقديم الإجابات المنشودة لأغلب الأسئلة التي يتم تداولها بخصوص قاعدة الجهاد، فضرب مثلا جميلا طيبا في ضرورة حفظ هذا التاريخ من التزوير والتحريف وتبيان الحقائق كما هي كحق لكل باحث عنها.

نرجو لكم قراءة نافعة ماتعة مع أجوبة كاتبنا الرصينة، ونشد على أيدي كل صاحب همة أن يعمل بجد لحفظ تاريخ هذه الأمة من تأثير المعطيات الخاطئة المضللة بحكمة وبصيرة، حتى نقدم لأجيال قادمة مادة نقية صادقة نزيهة وقدوة تعكس أخلاق "لا إله إلا الله" وأخلاق أمة نبيها مُحَمَّد رسول الله، ﷺ.

بيت المقدس



المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، مُحَمَّد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد لاحظت أن هناك أسئلة يطرحها الكثير من الناس حول تنظيم قاعدة الجهاد، وكان لابد لها من إجابات ليزول اللبس الحاصل في أذهان الكثير منهم، فبدأت – مستعينا بالله– بتتبع هذه الأسئلة ومحاولة الإجابة عنها، وبذلت في ذلك قصارى جهدي، ولا أدّعي أنّني قد ألممت بكل أطروحات القاعدة ومنهجها وسياستها؛ فما كان من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأنا أستغفر الله وأتوب إليه منه.

وقد وجدت أن أهم هذه التساؤلات أربعة عشر تساؤل، وهي كالآتي:

1. هل صحيح ما يشاع أن أمريكا هي من صنعت القاعدة ودعمتها للقضاء على الاتحاد السوفياتي، ثم اتخذتها –بعد ذلك– ذريعة لاحتلال بلاد المسلمين ونهب ثرواتهم؟
2. هل تغيرت القاعدة بعد مقتل الشيخ أسامة بن لادن عمّا كانت عليه قبل ذلك؟
3. هل تسعى القاعدة إلى السلطة؟
4. كيف سيدفع مجاهدو تنظيم القاعدة صيال أعداء الأمة عليها وليسوا سوى مجاميع صغيرة هنا وهناك؟
5. ما هو منهج تنظيم القاعدة؟
6. ما هو مشروع القاعدة والهدف الذي تسعى لتحقيقه؟

7. لماذا تقتل القاعدة الجيش والعسكر؟
8. هل تختلف القاعدة عن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وما هي أهم الفوراق بينهما؟
9. هل للقاعدة علاقة بالمخلوع (علي عبد الله صالح) ؟
10. هل قاتلت القاعدة الحوثيين، وهل لها جبهات ضدّهم؟
11. ما هو موقف القاعدة من الجماعات والمشايخ المخالفين لها؟
12. هل تقتل القاعدة من تركها بعد الانضمام إليها؟
13. هل تجبر القاعدة شبابها على العمليات الاستشهادية؟
14. من وراء الاغتيالات وعمليات النهب والتخريب التي كانت تحصل في تعز، وهل للقاعدة علاقة بذلك؟

وأتقدّم بالشكر الجزيل لكل من ساهم أو راجع أو ساعد على إخراج هذا العمل.

والله من وراء القصد.

المؤلف

س 1: هل صحيح ما يشاع أن أمريكا هي من صنعت القاعدة ودعمتها للقضاء على الاتحاد السوفياتي، ثم اتخذتها –بعد ذلك– ذريعة لاحتلال بلاد المسلمين ونهب ثرواتهم؟

ج1 : هذه التّهمة تستند على إشاعة قديمة كانت تقول أن أمريكا هي التي كانت تدعم المجاهدين لتتخلص من عدوها اللدود "الاتحاد السوفياتي" ، وهذا الكلام غير دقيق؛ فالأمريكان وإن كانوا يريدون التخلص من أعدائهم الشيوعيين فإنهم لم يكونوا يدعمون المجاهدين دعماً مباشراً وإنما كانوا يتغاضون عن المجاهدين ويقدمون لهم بعض التسهيلات، وقد نفى الشيخ عبد الله عزام في إحدى محاضراته تلقي المجاهدين أي دعم من قبل الأمريكان، وقال أن هذا الكلام يراد به تشويه الجهاد، وهذا هو رابط كلامه في موقع اليوتيوب على الشبكة العنكبوتية:

[https://m.youtube.com/watch?v=SBULju0JeW4]

ولو افترضنا –مجرد افتراض– أن الأمريكان هم من صنع القاعدة في تلك المرحلة فماذا يؤثّر هذا إن كانت القاعدة قد صارت حالياً من ألدّ أعدائهم ويستعملون كل إمكاناتهم في سبيل القضاء عليها؟!.

هذا لو كان هناك من يفكّر بحيادية ويتعامل مع هذه المسألة بإنصاف، وإلا فهذا الكلام لا يمتّ إلى الحقيقة بصلة؛ وإنما هو مجرد كلام يقال ولا رصيد له على أرض الواقع.

وهذه أسئلة أوجّهها لمن يعرف شيئا بسيطا عن الضريبة التي دفعتها أمريكا في حربها على الإرهاب، وأقول:

هل يعقل أن تدمّر أمريكا نفسها واقتصادها وتقتل الآلاف من جنودها وتكسر هيبتها وتنهي بسبب ذلك كله هيمنتها على العالم وعصر "القطب الأوحد" من

أجل هدف بسيط كان يمكنها أن تتذرع بأي كلام لتصل إليه، كما فعلت مع العراق؟.

ألم تضلّل شعبها والعالم وتدّعي أن نظام صدام يخفي سلاح دمار شامل ثم يتضح فيما بعد أن ذلك كان محض افتراء؟.

هل كانت أمريكا مضطرة لكلّ هذه التّضحيات وهي تتحكّم بدول العالم الإسلامي وتحرّك حكّامها كما يحرّك البيادق من يلعب الشطرنج، أو أنّ لدى هؤلاء الحكّام المأجورين ما يردع أمريكا ويخيفها من أن تتلاعب بهم وبدولهم؟.

أما عن نشأة القاعدة فقد كانت في البداية مجرد فكرة عند الشيخ أسامة بن لادن، وكانت هذه الفكرة تهدف إلى تجميع صفوة من المجاهدين وإخضاعهم إلى تدريبات عالية ليصبحوا بعد ذلك جيشاً إسلاميا يتفرّغ للجهاد في أي مكان في العالم يحتاج إلى مجاهدين.

وبعد الاقتتال الذي حصل بين الأحزاب التي خرجت منتصرة من المعركة مع الشيوعية انتقل الشيخ أسامة إلى السودان وبعض من كان معه من الإخوة فشارك بعضهم في الصومال ضد الأمريكان.

وبعد خروج الشيخ أسامة من السودان وعودته إلى أفغانستان كان الأمر قد استقر للطالبان، فأعاد الشيخ أسامة فتح المعسكرات للتدريب من جديد، وبدأ الشباب بالانظمام إليها والالتحاق بها.

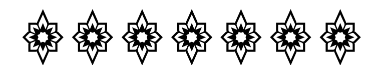
وفي ذلك الوقت تمّ الإعلان عن تشكيل تحت اسم: (**الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين**).

وكان هذا التشكيل يضم كل من القاعدة وجماعة الجهاد وجماعة من بغلاديش.

وهذا كان بعد بروز أمريكا كقوّة عظمى وخلو الجو من المنافس القديم "الاتحاد السوفيتي".

وبدأت العمليات ضد الأمريكان ومصالحهم في كلّ من نيروبي ودار السّلام وعدن.

وقبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر تم اندماج جماعة الجهاد بقيادة الدكتور أيمن الظواهري في تنظيم قاعدة الجهاد بشكل كلّي، وصار الشيخ أسامة هو الأمير والدكتور الظواهري نائباً له، وتوّج هذا الاندماج بوضع خطّة عسكريّة تتّخذ من حرب العصابات أسلوباً لها في المواجهة وتهدف إلى جرّ أمريكا إلى معركة استنزافية طويلة تنتهي بإنهاكها وانكفائها عن التّدخل في شؤون العالم الإسلامي، واستُفتحت هذه الخطّة بهجمة الحادي عشر من سبتمبر.



س2 : هل تغيّرت القاعدة بعد مقتل الشّيخ أسامة بن لادن عمّا كانت عليه قبل ذلك؟

ج2 : منشأ هذا السؤال والتّصور عند ا لبعض من نظرتهم إلى أن القاعدة كانت تقاتل الأمريكان مباشرة وبدون وكلاء، ولكنّها الآن صارت تقاتل الوكلاء الذين يقاتلون بالنيابة عنها، كما يحصل الآن من قتال القاعدة للأنظمة الحاكمة.

والحقيقة أنّ سياسة القاعدة واستراتيجيتها التي وضعتها عند التّأسيس هي مقاتلة أمريكا بالدرجة الأولى؛ لأنّها صارت تدرك أنّ الدّخول مع أنظمة الحكم المحلية لا

جدوى منه ما دام أنّ أمريكا تساندها من الخلف، ونتيجة لهذا الإدراك استطاعت أن تستفز أمريكا وتجرها إلى المواجهة المباشرة معها، ولكنّ الأمريكان بعدما أدركوا أنّهم وقعوا في الفخّ الذي نصبته لهم القاعدة وأنّ المواجهة المباشرة مع القاعدة يكلفهم الكثير من الخسائر في الأرواح والعتاد والأموال بدؤوا يفكرون في خطة بديلة وهي صناعة عدو محلي يقاتل القاعدة نيابة عن الأمريكان، وهذه الخطة موجودة بالتفصيل في تقريرات مؤسسة **RAND** [1] لأعوام 2006 – 2007- 2008 الميلادية، ولمن أراد الحصول عليها أن يبحث عنها في الشبكة العنكبوتية؛ فلذلك دخلت القاعدة "مضطرة" لقتال هذا العدو المحلي برغم مخالفة ذلك لسياستها التي تحرص على قتال أمريكا، ومع ذلك فهي تقاتل العدو المحلي "اضطرارا" وللدّفاع عن النّفس فقط، وسأتكلم فيما يأتي حول هذه المسألة بتوسّع.

والقاعدة حينما ركزت في استراتيجيتها على قتال أمريكا وتركت العدو المحلي "الأنظمة الحاكمة" لم تفعل ذلك لأنها تُحرّم قتال هذه الأنظمة، ولكنها فعلت ذلك لعلمها أنّها لن تستطيع القضاء عليها مع بقاء الدّاعم والمساند؛ ولذا لا يعني دخولها مع الأنظمة الحاكمة في مواجهةٍ أنّها تغيّرت أو انقلبت على مبادئها، فالقاعدة في الأساس ترى عدم شرعية هذه الأنظمة ووجوب الخروج عليها وإسقاطها ولو بقوّة السلاح.

وأنا سأذكر مقتطفات من كلام الشيخ أسامة بن لادن تبين أنّه يعتقد –كذلك– بعدم شرعية هذه الأنظمة ووجوب إسقاطها:

يقول في رسالة وجهها إلى الشيخ عطية الله الليبي كما ورد في الدفعة الثالثة المنشورة من وثائق (أبوت أباد) :

[1] كلمة RAND اختصار لـ (Research and Development) وتعني : البحث والتطوير، وهذه المؤسسة أكبر مركز فكري في العالم، تقوم بجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات، ومن ثم تحليلها وإعداد التقارير والأبحاث التي تركز على قضايا الأمن القومي الأمريكي في الداخل والخارج،

" لعلكم تابعتم في الإعلام التتابع السريع والمفاجئ للأحداث، فبعد سقوط طاغية تونس بعشرة أيام انطلقت ثورة مصر واحتشد في القاهرة وحدها أربعة ملايين يطالبون بإسقاط أكبر وأعتى وكلاء الكفر العالمي في المنطقة، وقبل أن يسقط اشتعلت الثورة في اليمن، وقبل أن تحسم الأمور في اليمن قامت الثورة في ليبيا وأحسب أنها ستحسم لصالح المسلمين قريبًا بإذن الله رغم جنون نظام القذافي في قمع الثوار".

ويقول في كلمة نشرتها مؤسسة السحاب بعنوان: **(إلى إخواننا في باكستان)** :

" وكذا اليوم حال الجيش الباكستاني، فهو وأمريكا في خندق واحد ضد الإسلام فيجب على أهل الإسلام الصادقين قتالهم، ومن يدعي الإكراه على قتل المسلمين فهذا الإكراه غير معتبر شرعًا وبدعوى الإكراه هذه يتم مخادعة كثير من المسلمين".

ويقول في كلمة وجهها إلى الأمة الإسلامية إبان ثورات الربيع العربي بتاريخ 16 جمادى الآخر 1432هـ – 19 مايو 2011 م:

" فَيَا أَبنَاءَ أُمّتِي المسلِمَة:

أَمَامَكُم مُفتَرَقُ طُرُقٍ خَطِير، وَفُرصَةٌ تَارِيخيّةٌ عَظِيمَةٌ نَادِرَةٌ لِلنُهُوضِ بِالأُمّةِ، وَالتّحَرُّر مِنَ العُبُودِيَّةِ لِأَهوَاءِ الحُكّامِ، وَالقَوَانِين الوَضعِيّةِ، وَالهَيمَنَةِ الغَربِيّةِ".

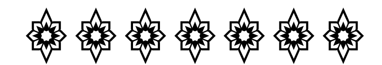
ويقول في كلمة وجهها بعنوان **(رسالة إلى إخواننا المسلمين في العراق)** :

" وهنا فلا يخفى على أحد أن الذين يقتلون تحت راية الأمريكان ضد المسلمين يجب قتالهم وأن الخلاف في التوقيت".

ويقول في نفس المصدر:

"كما نؤكد على الصادقين من المسلمين أنه يجب عليهم أن يتحركوا ويحرضوا ويجيشوا الأمة في مثل هذه الأحداث العظام والأجواء الساخنة لتتحرر من عبودية هذه الأنظمة الحاكمة الظالمة المرتدة المستعبدة من أمريكا، وليقيموا حكم الله في الأرض، ومن أكثر المناطق تأهّلا للتحرير، الأردن والمغرب ونيجيريا وباكستان وبلاد الحرمين واليمن". اهـ.

فالقاعدة تحمل فكرا واحدا، وينتهج قادتها وأفرادها منهجا واحدا كذلك، وهذا الذي يحفظها من الاختراق أو تحريف المسار.



س3: هل تسعى القاعدة إلى السلطة؟

ج3:تؤمن القاعدة بمبدأ الشورى وترى أنّ الوصول إلى الحكم عبر التغلب والقوة مخالف لشريعة الإسلام ولما كان عليه صحابة النبي ﷺ وخلفائه الراشدين[2]، ومن هذا المنطلق كانت القاعدة من أكثر المعارضين لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) عند تنصيبه خليفة على المسلمين بغير مشاورة واختيار أهل الحل والعقد منهم.

وترى أن فقه الأولويات يحتّم عليها –قبل التفكير في إعلان الخلافة– بذل الوسع في دفع صيال أعداء الأمة والتحرّر من تسلطهم عليها حتى تمتلك قرارها ويتسنّى لها اختيار ما تشاء من الحكام بدون أي رضوخ لتحكم هؤلاء الأعداء وإملاءاتهم.

[2] لا أقصد بهذا الكلام عدم شرعية الخروج على الأنظمة العلمانية التي تحكم بغير شريعة الإسلام، ولكن ينبغي أن يُعلم أنّه متى سقطت هذه الأنظمة لزم السّعي إلى تنصيب حاكم يختاره أهل الحلّ والعقد من المسلمين.

ولا شك أن أعداء الإسلام وعلى رأسهم الأمريكان لا يسمحون بإقامة دولة نظام وحكم إسلامي، وسيحاولون القضاء على أي محاولة لإقامة حكم إسلامي كما تعاملوا مع تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في العراق، وكما تعاملوا مع الإخوان في مصر برئاسة مُحَمَّد مرسي.

سيتساءل متسائل هنا ويقول: إن كانت القاعدة -كما تدّعي أنت- أنها لا تفكر في هذه المرحلة بإقامة إمارة إسلامية فلماذا سيطرت في فترات سابقة على بعض المناطق في الجنوب، كمنطقة أبين والمكلا؟

وللجواب عن هذا التساؤل أقول: إن القاعدة عندما سيطرت على تلك المناطق لم تكن تنوي التّسلط على الناس وحكمهم بغير اختيارهم، وإنما أرادت أن تستغل الفراغ الحاصل لإظهار دعوتها ولتقديم أنموذج من عدل الشريعة ورعايتها لمصالح الناس حينما تكون أحكامها مطبقة على أرض الواقع، وقد تمّ لها ذلك فأصبحت المناطق التي تحت سيطرتها من أفضل مناطق اليمن أمناً وأماناً وتوفراً للخدمات.

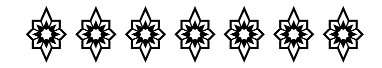


س4: كيف سيدفع مجاهدو تنظيم القاعدة صيال أعداء الأمة عليها وليسوا سوى مجاميع صغيرة هنا وهناك؟

ج4: معرفة هذا الأمر يحتاج أولا إلى معرفة حرب العصابات، وهي كما يعرفها العسكريون: أسلوب عسكري يلجأ إليه الطرف الأضعف للتغلب على خصم قوي عندما يجد أن المواجهة النظامية ليست في مصلحته، وتتميز بطابعها الفجائي المباغت، لاستنزاف العدو وجرّه إلى تعبئة دائمة وتكبيده خسائر فادحة بجهدٍ قليل.

وقد أصبحت حرب العصابات تقليدا شائعا بين حركات التحرر في العالم في كل من أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وحققت أغلب هذه الحركات من هذه الحرب الثمرة المرجوة كما في الصين وفيتنام وكوبا وغيرها.

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أنه بإمكان أي حركة من خلال هذه الحرب أن تنال من الجيوش الكبيرة وأن تكبدها خسائر فادحة، وبإمكانها القضاء عليها كذلك عبر استراتيجية وخطة مدروسة، وهذا الذي فعله تنظيم القاعدة مع الأمريكان حيث استطاع أن يكبدهم خسائر فادحة وأن يجرّهم إلى حرب استنزافية أضرت باقتصادهم إضرارا بالغا، وبوسعه القضاء عليهم لو استمرت ضرباته وعملياته.



س5: ما هو منهج تنظيم القاعدة؟

ج 5: الجواب عن هذا السؤال كالآتي:

أما منهجه في العقيدة فإن مجاهدوه يعتقدون ما يعتقده أهل السنة والجماعة في التوحيد والغيب والقدر والصحابة والجهاد ومسمى الإيمان والكفر وما قرره أئمة أهل السنة والجماعة في كتبهم، ولم يخالفوهم في أي أصل من أصولهم كما يفعل

بعض من يدعي الانتماء إلى أهل السنة وهو يخالفهم في بعض هذه الأصول كمسمى الإيمان والكفر والجهاد، ولا يخالفونهم –كما يفعل البعض– من تقديم الآراء والأهواء وأقوال الرجال على نصوص الكتاب والسنة، بل يجعلون كلام الله ورسوله صلى الله عليه هو المقدم عند أي تعارض.

وأما منهج القاعدة في التغيير فإنها مع عدم إهمالها للجانب الدعوي ركّزت على فريضة الجهاد كوسيلة أساسية لتغيير هذا الواقع الأليم خلافا لغيرها من الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة وعملا بقول الله: ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (النساء: 84).

فجعل الله الجهاد والتحريض عليه هو ما يكف بأس الكافرين.

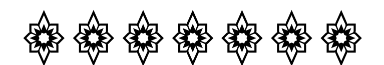
وعملا بقول النبي ﷺ: "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى تراجعوا دينكم". (رواه أبو داود من حديث ابن عمر وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة).

والجهاد يلائم الفطرة الإنسانية التي جبل عليها الإنسان من الدفاع عن النفس، ويتوافق مع سنة المدافعة التي يقول الله عنها: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة: 251).

ويقول: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ (الحج: 40).

وقد أثبتت التّجارب أن أيّ حركة تحرّر لا تتسلح بالقوة يكون مآل أصحابها القتل والأسر، والتعرض –كذلك– لبطش الطواغيت وأجهزة مخابراتهم.

وأثبتت –كذلك– أن الدعوة المجردة التي لا تنتج حركة ولا تتجسّد إلى واقع ملموس لا تضيف شيئا سوى المزيد من الخنوع والجمود والكسل.



س6: ما هو مشروع القاعدة والهدف الذي تسعى لتحقيقه؟

ج6: هدف القاعدة الأساسي الذي تسعى إلى تحقيقه هو إقامة حكم الله في الأرض، وهذا الهدف ليس حكرا على القاعدة فقط، وإنما هو -أيضا- ما تسعى إليه الحركة الإسلامية ككل، ولكن القاعدة تميزت عن غيرها أنها جعلت الطريق إلى ذلك عبر الكفاح المسلح.

والحركة الإسلامية ككل تعتقد أن هذه الأنظمة التي تحكم المسلمين أنظمة عميلة لأعداء الأمة، تعبّدها لهم وتحكمها بغير شريعة الإسلام؛ ولذلك سعت إلى تغيير هذه الأنظمة بكل ما تمتلك من إمكانيات، ولكنها اقتنعت مبكرا بعدم جدوى الخروج المسلح، وذلك بعد عدة تجارب مُنيت بالفشل ولم تصل إلى هدفها المنشود، بل صارت وبالا على شباب الحركة الإسلامية؛ فامتلأت بهم السجون والمعتقلات والمقابر الجماعية، ومن هذه التجارب:

- تجربة الطليعة المقاتلة والإخوان في سوريا.
- تجربة جبهة الإنقاذ وأخواتها في الجزائر.
- تجربة الجماعة الإسلامية المقاتلة في ليبيا.
- تجربة الجماعة الإسلامية في مصر.

وبدل أن تعالج الحركة الإسلامية الأخطاء التي كانت هي سبب الفشل في هذه التجارب كلها غيرت قناعتها وصارت ترى عدم صحة المواجهة، ونتيجة لذلك راحت تبحث عن طرق بديلة عن المواجهة كالتنافس الديمقراطي وغيره.

وهذا التغيّر الذي طرأ على الحركة الإسلامية لم يطرأ على الحركة الجهادية؛ لأنها كانت توقن يقينا جازما بصحة طريق المواجهة والكفاح المسلّح، ولذلك راحت تبحث عن الأسباب التي أدت إلى فشل هذه التجارب فوجدت من أهمها:

- أن الجهاد كان مقتصرا على نخبة صغيرة لا تمتلك ما تمتلكه الأنظمة من إمكانيات.
- أن الشعوب الإسلامية لم تكن على دراية بحال هذه الأنظمة؛ ولذلك تركت الحركة الإسلامية تواجه بمفردها مما مكّن لهذه الأنظمة ومخابراتها الاستفراد بشباب الحركة الإسلامية والقضاء عليهم.
- أن الأنظمة لما تملك من إعلام استطاعت أن تشوه صورة الحركة الإسلامية وأن تنفر الناس منها في وقت لم تكن فيه الحركة الإسلامية تستطيع إيصال صوتها وخطابها إلى الشعوب.

وتوصلت الحركة الجهادية إلى أنها لن تنتصر في معركتها حتى تنتقل بجهادها من جهاد نخبة إلى جهاد تشارك فيه عموم الأمة.

وانطلاقا من هذا التصور خرجت برؤية ونظرية جديدة توصي بترك قتال العدو المختلف فيه (الأنظمة) والانتقال إلى قتال العدو المتفق عليه (الأمريكان)؛ لعلمهم أن الأمة لن تتوانى في قتالهم، ولإدراكهم أن سقوط الأمريكان سيؤدي –حتما– إلى سقوط الأنظمة الحاكمة؛ لارتباطها بمصالحهم وأطماعهم، ولذلك نراهم يفرضونها

على الأمة، وقد صارت تعرف هذه النظرية فيما بعد بـ (**نظرية ضرب رأس الأفعى**).

وبعد أن خرج بعض قادة الحركة الجهادية بهذه النظرية تم تأسيس تنظيم قاعدة الجهاد ووضع استراتيجية حربية تمتد إلى عشرين سنة قادمة ويبدأ العمل بها من عام 2000م، وتعتمد على أسلوب حرب العصابات وضرب واستهداف المصالح الأمريكية في العالم.

بعد ذلك قامت القاعدة بعدة عمليات من أهمها هجمات الحادي عشر من سبتمبر التي حققت من خلالها عدة مكاسب، أهمها:

- ضرب أمريكا في أهم مفاصلها "الاقتصاد" بضرب برجي التجارة العالمية.
- إهانتها والمساس بسيادتها باستهداف البنتاجون والبيت الأبيض
- دفعها إلى اتخاذ خطوات غير محسوبة وجرها إلى حرب مباشرة أدت إلى كسر هيبتها واستنزافها ماديا ومعنويا.

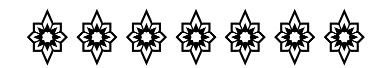
۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

أكذوبة والرد عليها:

هناك أكذوبة يرددها بعض سطحيي التفكير تقول أنّ الأمريكان هم من قاموا بهجمات الحادي عشر من سبتمبر، وللرد على هذه الأكذوبة أقول:

إن القاعدة كانت تهدف من هذه الهجمات ضرب الأمريكان في اقتصادهم وسيادتهم وكسر هيبيتهم وجرهم إلى حرب استنزافية، فهل سيفعل الأمريكان كل هذا بأنفسهم من أجل تحقيق مكاسب يستطيعون الحصول عليها بدون هذه

الخسائر والأضرار الفادحة؟!، وماذا تفيدهم هذه المكاسب بعد كسر هيبة دولتهم والحطّ من مكانتها بين دول العالم؟!.



س7: لماذا تقتل القاعدة الجيش والعسكر؟

ج7: التنظيمات الجهادية عموما تعتبر الأنظمة الحاكمة وجيوشها طوائف ممتنعة عن الشريعة وعن الحكم بها والتحاكم إليها وتستبدل بها قوانين وضعية "كفرية" وتقاتل بالسلاح لفرضها على النّاس، والامتناع عن شريعة واحدة يوجب القتال في الإسلام، ودليل ذلك فعل أبي بكر والصحابة – ﷺ– مع من امتنع عن الزكاة حيث أجمعوا على قتالهم، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في رسائله التي في مجموع الفتاوى وغيره إجماع الفقهاء على وجوب قتال من امتنع عن شريعة واحدة من شرائع الإسلام فقال رسالته: **(إقامة الدليل على إبطال التحليل)** ما نصه: '' يَجِبُ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ قِتَالُ هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ مُمْتَنِعَةٍ عَنْ شَرِيعَةٍ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ ، مِثْلُ الطَّائِفَةِ الْمُمْتَنِعَةِ عَنْ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ أَوْ عَنْ أَدَاءِ الزَّكَاةِ الْمَفْرُوضَةِ إلَى الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ الَّتِي سَمَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ، وَعَنْ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ أَوْ الَّذِينَ لَايَمْتَنِعُونَ عَنْ سَفْكِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ ، أَوْ لَا يَتَحَاكَمُونَ بَيْنَهُمْ بِالشَّرْعِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ، كَمَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَسَائِرُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي مَانِعِ الزَّكَاةِ''.

وقال في مجموع الفتاوى ما نصه: "كُلُّ طَائِفَةٍ مُمْتَنِعَةٍ عَنْ شَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ ، أَوْ الْبَاطِنَةِ الْمَعْلُومَةِ ، فَإِنَّهُ يَجِبُ قِتَالُهَا ، فَلَوْ قَالُوا : نَشْهَدُ وَلَا نُصَلِّي قُوتِلُوا حَتَّى يُصَلُّوا ، وَلَوْ قَالُوا : نُصَلِّي وَلَا نُزَكِّي قُوتِلُوا حَتَّى يُزَكُّوا ، وَلَوْ قَالُوا: نُزَكِّي وَلَا نَصُومُ وَلَا نَحُجُّ ، قُوتِلُوا حَتَّى يَصُومُوا رَمَضَانَ . وَيَحُجُّوا الْبَيْتَ . وَلَوْ قَالُوا : نَفْعَلُ هَذَا لَكِنْ لَا نَدَعُ الرِّبَا ، وَلَا شُرْبَ الْخَمْرِ ، وَلَا الْفَوَاحِشَ ، وَلَا نُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا نَضْرِبُ الْجِزْيَةَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، وَنَحْوُ ذَلِكَ . قُوتِلُوا حَتَّى يَفْعَلُوا ذَلِكَ . كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}".

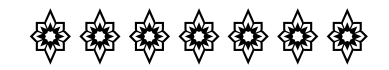
وجاء في كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه: " فأيما طائفة امتنعت من بعض الصلوات المفروضات، أو الصيام، أو الحج، أو عن التزام تحريم الدماء والأموال والخمر والزنا والميسر، أو عن نكاح ذوات المحارم، أو عن التزام جهاد الكفار، أو ضرب الجزية على أهل الكتاب وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته التي لا عذر لأحد في جحودها وتركها، التي يكفر الجاحد لوجوبها، فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مقرة بها، وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء".

هذا من حيث حكم القتال فإن القول فيه بالوجوب لمن يقدر على ذلك أو الإعداد عند عدم القدرة، أما من حيث الحكم بالتّكفير فإنّ إطلاقه يتغيّر حينما يكون الكلام في التّنزيل على الأعيان والأفراد؛ فلا بد عند ذلك من النظر في شروط وموانع التكفير التي وضعها أهل السنة والجماعة، وقد يكون هناك من هو معذور بجهل أو غيره من الموانع.

ولا يخفى أن هذه الأنظمة أنظمة علمانية مستبدة، إضافة إلى عمالتها لأعداء الأمة ونهبها لمقدرات الشعوب الإسلامية وثرواتهم، ولا يقول بشرعيتها وخطأ الخروج عليها إلا جاهل بواقعها أو مأجور يعمل وفق ما تقتضيه أجندتها، ومع ذلك فإن القاعدة

لم تجعل قتال هذه الأنظمة من أولويّاتها لما يحتمه عليها فقه الأولويات الذي يقول بتقديم أعلى المصالح ودفع أعظم المفاسد عند التزاحم.

ولا بد أن يُعلم أنّ القاعدة تركت قتال العدو الداخلي "الأنظمة" لإدراكها صعوبة القضاء عليها ما دام أن هناك من يدعمها من الخلف، وأن محاولة إسقاطها مع الإبقاء على هذا الداعم هو محض عبث وتشتيت للجهود ودوران في حلقة مفرغة؛ فجعلت أهم أولوياتها قتال الأمريكان ولم تنشغل بغيرهم من الأعداء إلا في حالات استثنائية، كما لو بدأ هذا العدو قتالها أو قام بالاعتداء عليها، ففي هذه الحالة تقاتله بمقدار ما يدفعه ويردعه عن الاعتداء عليها مرة أخرى، ولهذا السبب لم تبدأ القاعدة قتال جيش علي عبد الله صالح إلا بعد أن بدأ هو بالمواجهة نيابة عن أسياده الأمريكان، ولم تكن –مع ذلك– تستهدف إلا المقاتل من جيشه وأجهزته كالأمن القومي والأمن السياسي والأمن المركزي والحرس الجمهوري، وكذلك كان الحال عند تولي عبده ربه لمنصب الرئاسة، وهاهي اليوم تستهدف القوات التابعة للإمارات كالحزام الأمني وقوات النخبة الشبوانية والنخبة الحضرمية، ولا تستهدف القوات التابعة لعبده ربه في مناطق متعددة بسبب عدم حرصها على قتال القاعدة في هذه المرحلة؛ فليس من سياسة القاعدة مبادأة من لم يبدأ قتالها ليتسنّى لها التفرغ لقتال عدوها الأكبر "الأمريكان"، وإعداد العدة اللازمة لذلك.

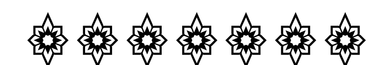


أمريكا وتغيير الاستراتيجية

بعد أن اكتشف الأمريكان أن القاعدة استطاعت أن تستدرجهم إلى فخ المواجهة المباشرة والاستنزافية فكرت أن تغير سياستها الحربية وأن تصنع جيوش بديلة تقاتل بالنيابة عنها، وقدمت مؤسسة **RAND** عدة دراسات لوزارة الدفاع الأمريكية وتضمنت هذه الدراسات توصيات بإنشاء أعداء محليين ودعم طوائف توسمت فيها أنها ستحمل على عاتقها مهمة القضاء على القاعدة كالصوفية والشيعة ومن يسمون أنفسهم بالإسلاميين المعتدلين، ومن أهم هذه التقارير والدراسات تقرير صدر عام 2007م تحت عنوان: **(بناء شبكات إسلامية معتدلة)**، وهذا التقرير مرفوع على الشبكة العنكبوتية.

وقد نال الشيعة النصيب الأكبر من الدعم، ووجدهم الأمريكان أجدر بثقتهم في الوقوف بوجه القاعدة والسلفية عموما لأنها في نظرهم محضن أساسي للقاعدة والإرهاب.

وإكمالا لهذا المخطط صار الأمريكان يدفعون بقوة باتجاه حرب طائفية يصبح أهل السنة هم الطرف الخاسر والأضعف فيها بسبب قلة الدّعم والإمكانيات، والشيعة هم الطرف الأقوى لتسلّحهم بكافة أنواع الأسلحة، ومن يتابع المعركة السنيّة الشيعيّة سيدرك بما لا يدع مجالا للشك أن هناك من يحاول إطالة أمد المعركة ويتدخل للتهدئة كلما وقع الشيعة في مأزق أو أيقنوا بهزيمة، كما نشاهده هنا في اليمن عموما وفي تعز على وجه الخصوص.



س8: هل تختلف القاعدة عن تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وما هي أهم الفوراق بينهما؟

ج8: مبدئيا أقول: نعم، هناك فرق بين القاعدة وتنظيم الدولة، والفارق كبير جدا، وسأحاول أن تكون الإجابة عن هذا السؤال من خلال ثلاثة محاور وخاتمة.

المحور الأول: ذكر نبذة مختصرة عن نشأة داعش

كان أول ظهور للقاعدة في العراق بقيادة الشيخ أبي مصعب الزرقاوي –تقبله الله– تحت مسمى: **قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين**، ثم اندمج التنظيم مع بعض الفصائل، فصار الاسم بعد هذا الاندماج: **مجلس شورى المجاهدين**.

وكان هدف الشيخ أبي مصعب الزرقاوي من هذا المجلس أن يكون نواة لإقامة دولة إسلامية، فتم ما أراد ولكن بعد مقتله وتنصيب أبي عمر البغدادي، فقد قام بإعلان قيام **(دولة العراق الإسلامية)** برغم ما تخلّل هذا الإعلان من إشكاليات عديدة.

بعد ذلك قام بترايوس مدير الـ **CIA** بتدبير خطة حاول من خلالها القضاء على المجاهدين و"حلم دولتهم"، وكانت تعتمد هذه الخطة على إنشاء جيش من أهل السنة يحمل على عاتقه القضاء على التواجد الجهادي في مناطق أهل السنة، فتحقق لبترايوس ما أراد، وتم القضاء على تواجد المجاهدين فانحازوا بعد ذلك إلى صحراء الأنبار، وبقوا هنالك حتى عادوا من جديد بعد ثورة أهل السنة على رئيس الوزراء الرافضي (نوري المالكي) بعد استفراده هو وطائفته بأهل السنة واعتقال أبنائهم واغتصاب نسائهم.

عاد مجاهدو (دولة العراق الإسلامية) إلى الأنبار وقاموا بمساندة الثوار من أهل السنة ضد جيش المالكي الذي كان يقتحم ساحات الاعتصام ويقوم بإحراقها.

وقد تزامنت عودة مجاهدي (دولة العراق الإسلامية) من صحراء الأنبار مع قيام الثورة السورية، وكان ذلك بعد مقتل أمير دولة العراق الإسلامية (أبو عمر البغدادي) ووزير حربها (أبو حمزة المهاجر) بعد أن اكتشفت أجهزة الأمن الرافضية مكان اختفائهما، فداهمتهما بحملة كبيرة، وقتل على إثر ذلك أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر، واقتادت قوات الأمن –بعد ذلك– زوجتيهما إلى المعتقل.

بعد ذلك تم تنصيب أبي بكر البغدادي خلفا لأبي عمر البغدادي، وهذا الأمر لم يحز على رضى قيادة القاعدة؛ لأنها لم تكن تعرف أبا بكر البغدادي، فطلبت إقالته ولكن القيادة في العراق اعتذرت لها بأنها قد أعلنته خلفا لأبي عمر البغدادي ولا تقدر التراجع عن هذا الإعلان أمام الإعلام فسكتت قيادة القاعدة على مضض وطلبت إرسال سيرة أبي بكر الذاتية، ولكن ذلك لم يحصل.

وعند قيام الثورة السورية قام أبو بكر البغدادي بإرسال طليعة لنصرة أهل الشام بقيادة أبي مُحَّد الجولاني وأطلق عليها اسم "**جبهة النصرة لأهل الشام**" ، وتم الاتفاق بينهما على عدم إعلان تبعية الجبهة لدولة العراق الإسلامية تفاديا للأخطاء السابقة التي ترتبت على إعلان دولة العراق الإسلامية وهربا من تبعات التصنيفات الغربية، ولكن البغدادي ما إن رأى نجاح جبهة النصرة بقيادة الجولاني حتى أعلن دمجها مع دولة العراق الإسلامية وأطلق على دولته تسمية جديدة وهي: (**الدولة الإسلامية في العراق والشام**)، وهذا الدمج واجهه الجولاني بالرفض وأعلن تبعيته لتنظيم القاعدة.

وبعد أن اشتد الخلاف بين الجولاني والبغدادي اتفقا -بعد دخول وساطات بينهما- على أن يكون الدكتور أيمن الظواهري هو الحكم بينهما.

وقامت الوساطات بأخذ العهود والمواثيق والأيمان منهما على الالتزام بحكم الدكتور الظواهري كيف كان هذا الحكم، وبعدما التزما وأخذت منهما الأيمان وجاء الحكم من الظواهري برجوع البغدادي إلى العراق وبقاء الجولاني في الشام نكث البغدادي ما كان قد عاهد عليه واتّهم الدكتور الظواهري أنه يعتقد ما يعتقده الوطنيون، وأعلن عن قيام خلافة إسلامية -على حسب زعمه- ودعا الظواهري والجولاني وبقية الفصائل الأخرى إلى مبايعته والدخول في طاعته.

ثم بدأ -بعد ذلك- بقتال الجولاني وجبهته محاولا إخضاعه لخلافته المزعومة، وتوسع القتال ليشمل بقية الفصائل، ثم بدأ مسلسل التكفير حتى شمل جميع الفصائل في الشام.

وبالرغم أن جماعة البغدادي كانت هي من تبتدئ بالقتال إلا أنها صارت تكفر من يقاتلها بحجة "مقاتلة الصحوات" وتريد أن تطبق الواقع الذي حصل في العراق على الواقع الذي كان حاصلا في سوريا برغم الفارق الكبير بين الواقعين؛ فالصحوات التي كانت تقاتل في العراق كانت تفعل ذلك مناصرة للأمريكان ومحاولة لإجهاض الجهاد ضدهم، وأما المقاتلون لجماعة الدولة في الشام فقد كانوا يقاتلون عن دمائهم ودفعا لصيال جماعة الدولة عليهم.

إضافة للتوسع في التكفير قامت جماعة الدولة بمجازر فظيعة ضد فصائل الثوار وقبائلهم كما فعلت بقبائل الشعيطات حيث كانت تقتلهم وتذبحهم أمام نساء القبيلة وأطفالها.

وتفرغت للفصائل الثائرة والمجاهدة تقطع رؤوس أفرادها وقادتها وشرعييها وترسل لهم المفخخات والانتحاريين حتى وصل بها الحال إلى استهدافهم في المساجد، كما صنعت مع بعض مجاهدي أحرار الشام حيث استهدفتهم وهم يصلون التراويح في إحدى المساجد.

عند ذلك خرجت القاعدة من صمتها وأخرجت بيانا أوضحت فيه براءتها من جماعة الدولة وبينت أن منهجها ليس ما تسير عليه جماعة الدولة من قتل وذبح وتكفير.

المحور الثاني: بداية ظهور الغلو وما نتج عنه من خروج داعش

لا بد أن يكون في الأذهان أن من أساليب المخابرات ضرب الجهاد بخطتين:

1. نشر الإرجاء عند من يناسبهم الإرجاء، وهذا عين ما حصل مع الجماعة الإسلامية في مصر، وهذه الجماعة هي التي خططت لقتل السادات في المنصة، وقد صارت بعدما أعلنت تراجعاتها الفكرية تترحم عليه.
2. نشر الغلو في التكفير، كما حصل مع الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر، وقد وصل الحال بهذه الجماعة إلى تحويل سلاحها إلى صدور رفقاء الدرب والسلاح، وتوسعت في التّكفير حتى كفرت عموم المسلمين.

ولدينا هذه الأيام أنموذج تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، وهذا الأسلوب الغالي في التكفير أخطر ما تواجه به المخابرات الجماعات الجهادية؛ لأنها أبعد ما تكون عن الإرجاء، والغلو في التكفير يعزلها عن الأمة في وقت تحتاج فيه إلى تجييش الأمة مع قضاياها.

والمخابرات تحاول إيجاد البيئة المناسبة لفكر الغلو في التكفير وترعاه، ابتداءً من السجون والمعتقلات إلى الساحات الجهادية.

ولو نظرنا إلى الساحة العراقية لوجدنا أن الغلو انتشر فيها منذ البداية، وتوسع قليلا قليلا حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من ظاهرة "داعش".

وقد كانت المخابرات والإعلام الخادم لها تروج للغلو عبر مصطلح أطلقته وهو: (**الجيل الثاني للقاعدة**)، وحاولت تضخيم هذا "الجيل الثاني" وإظهاره على أنه أخطر من تنظيم القاعدة الأساسي مما جعل الكثير ينساق خلف هذا المصطلح.

ولأنها وجدت عند الشيخ أبي مصعب الزرقاوي بعض الشدة حاولت أن ترسم في الأذهان أنه هو مؤسس هذا "الجيل الثاني" وفي حقيقة الأمر أنها هي من أسسته لا الزرقاوي.

بداية ظهور الغلو

من المعلوم أن ساحة العراق أيام الغزو الأمريكي كانت تفتقد للعلماء وتوجيهاتهم، فقد ذكر أبو مصعب الزرقاوي في كلام وجهه إلى العلماء في الأمة في كلمته التي عنونها بـ (**اللحاق بالقافلة**) وقال لهم: ‘‘والله ولا تكاد تجد عالما بيننا يستفتى‘‘.

غياب العلماء عن الساحة العراقية أدى إلى تفشي الجهل بأحكام الشرع وفشو الغلو في التكفير ما بين أوساط المجاهدين في العراق، وهذا الشيء لا ينكره عاقل.

ومما يوضح مدى الغلو الذي كان موجودا في الساحة العراقية آنذاك ما ذكره ميسرة الغريب رئيس اللجنة الشرعية في تنظيم القاعدة ثم دولة العراق الإسلامية، فقد ذكر في رسالته: (**الزرقاوي كما عرفته**) أن أمير إحدى المضافات رد أحد النافرين

للجهاد من بلاد الحرمين بسبب عدم تكفيره للشيخين: ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله، ولكنّه ذكر أن الشيخ أبو مصعب الزرقاوي غضب من هذا التصرف وقال: " لو أن الأخ الذي من الجزيرة لا يكفر فهد لما حرمته من الجهاد".

وفرق بين هؤلاء الغلاة وبين الشيخ أبو مصعب الزرقاوي؛ فالزرقاوي خالط العلماء وتعلم على أيديهم، أما هؤلاء الذين يتمسحون بمنهج الزرقاوي فهم أبعد الناس عن العلم والعلماء.

وقد كان غالب من يرجع من العراق يرجع وقد أصيب بجرثومة الغلو، وأذكر أخا كان معنا في المعتقل، وقد اعتقل إثر عودته من العراق، حيث كان هذا الأخ يؤصل للإخوة في المعتقل ويكتب المنشورات: أن جماعة الإخوان المسلمين طائفة ردة، هذا مع أن لديه قليل من العلم فكيف بالجهلة؟!.

ومما يؤكد انتشار الغلو في الساحة العراقية قبل ظهور تنظيم الدولة ما يقوله الشيخ أبو عبد الله المنصور –أحد قيادات جيش المجاهدين– في كتابه (**الدولة الإسلامية بين الحقيقة والوهم**) حيث جاء فيه:

أما القيادة الحالية لما يسمى زورا بدولة العراق الإسلامية، فلا شك عندي أنهم وقعوا في كثير مما وقع به الخوارج من الغلو في التكفير والقتل بغير حق".

المنتديات الجهادية وإسهامها في انتشار الغلو

مما ساعد –كذلك– على انتشار الغلو في أوساط التيار الجهادي بعض المنتديات الجهادية –إن لم نقل غالبها أو كلها– فقد كانت هذه المنتديات تنقل أخبار المجاهدين عبر الشبكة العنكبوتية، ولكنها في المقابل كانت تساعد بشكل كبير على

انتشار فكر الغلو، وذلك بسبب أن غالبية من كان يدير هذه المنتديات كانوا من أهل الغلو، فكان أكثر الشباب الأغرار والجهلة يتلقفون أفكارهم من هؤلاء الغلاة.

وأنا سأذكر هنا حادثتين تصوران مدى فاعلية هذه المنتديات في مدى تأثيرها على الشباب الجهادي ومدى انسياقهم وراءها:

الحادثة الأولى: عندما كتب الشيخ عطية الله الليبي –وهو أحد قيادات القاعدة وأحد علمائها– كتب مقالة تحدث فيها عن بعض الأخطاء في الساحة العراقية ونشرها في شبكة الإخلاص الإسلامية، فقامت حملة في هذه المنتديات على الشيخ عطية الله حتى أخرج الشيخ أبو مصعب الزرقاوي مقالة عنونها بـ **(دعوا عطية الله فهو أدرى بما يقول)**، وقال في هذه المقالة: '' مما يحسُن بيانه ابتداءً أن يعرف الإخوة ــوهذا ليس من باب التواضع –عَلِمَ الله – بل هو حقيقة وواقع؛ بأن الأخ عطيَّة الله هو أخ كبير لأخيكم الصغير، وأنه أيضًا هو الشيخ لا أنا ''، فهدأت بسبب ذلك وتيرة هذه الحملة على الشيخ.

الحادثة الثانية: عندما أعلن المجاهدون في العراق عن قيام (دولة العراق الإسلامية) كان الشيخ حامد العلي ممن اعترض على هذا الإعلان فقامت حملة كبيرة من قبل هذه المنتديات أدت إلى إسقاط الشيخ حامد العلي، وكان يُعد من أكبر المناصرين للمجاهدين في العراق.

هل كانت القاعدة تتغاضى عن الغلو في الساحة العراقية؟

كانت قيادة القاعدة تنتقد أشياء كثيرة على المجاهدين في الساحة العراقية قبل ظهور تنظيم الدولة مثل:

- الغلو في التكفير والتوسع في الدماء.
- التفجير في المساجد والأسواق والأماكن العامة.
- استهداف عوام الشيعة وغير المقاتلين منهم.
- الذبح بالسكاكين وتصوير مشاهد القتل .

وهناك كلام ورسائل لقيادة القاعدة حول هذه الأمور كالدكتور أيمن الظواهري والشيخ عطية الله الليبي وغيرهما، وهناك رسالة للشيخ أبي مُحَمَّد المقدسي، وهو ليس من المحسوبين على تنظيم قاعدة الجهاد ولكنه من مشايخ التيار الجهادي عموما، وقد عنون لهذه الرسالة بـ (**وقفات مع ثمرات الجهاد بين الجهل في الشرع والجهل بالواقع**).

وبالرغم من إنكار القاعدة لمثل هذه الأعمال إلا أنها كانت تستعمل النصح واللين مراعاة لمصلحة الجهاد وحفاظا على تماسك الصف، وكان هناك من قبل المجاهدين بعض الاستماع للنصح، حتى حصل ما لا يصح السكوت عنه وظهرت جماعة (داعش) بهذا الشكل القبيح والمشوه للجهاد وأهله، ما كان من القاعدة إلا أن أصدرت بيان براءة ومفاصلة من هذه الجماعة، بل وتبرأ منها التيار الجهادي بعمومه وليس القاعدة فحسب.

وقد جاء في بيان القاعدة الصادر بتاريخ 21/ربيع الأول/1435هـ :

" **أولا**: تعلن جماعة قاعدة الجهاد أنها لا صلة لها بجماعة (الدولة الإسلامية في العراق والشام...)".

"...**ثانيا**: تود جماعة قاعدة الجهاد أن تؤكد على بعض المعاني المهمة في العمل الجهادي، منها:

الحرص على أن نكون جزءا من الأمة، ولا نفتئت على حقها، ولا نتسلط عليها، ولا نسلبها حقها في اختيار من يحكمها ممن تتوفر فيهم الشروط الشرعية، ولا نسارع بإعلان إمارات ودول لم يستشر فيها علماء المجاهدين ولا القيادة ولا سائر المجاهدين والمسلمين ثم نفرضها على الناس ونعد من يخالفها خارجا..." اهـ.

والقاعدة والتيار الجهادي عموما حين تبرؤوا من تنظيم الدولة (داعش) كانوا قد أخذوا العبرة مما حصل في الساحة الجزائرية حين قامت الجماعة الإسلامية المسلحة بالتوسع في القتل والتكفير وارتكبوا من الجرائم ما يندى لها الجبين؛ فقاموا مباشرة –حينذاك– بالبراءة من هذه الجماعة والتحذير منها.

وقد اتفق مشايخ وقادة التيار الجهادي بما فيهم قيادة القاعدة على القول بخارجية جماعة الدولة الإسلامية (داعش) ولم يخالف في ذلك –حسب علمي– إلا الشيخ أبو مُحَمَّد المقدسي؛ فهو مع قوله بأن فيهم من هو أشد من الخوارج وتشنيعه عليهم، يعتذر لبعض الجهلة والمغررين منهم.

وفتنة (داعش) برغم ضررها على التيار الجهادي إلا أنها جاءت بمردود طيب؛ حيث ضُبطت –بعد ذلك– كثير من القضايا التي كان يجهلها كثير من شباب التيار، ولولا مشايخ القاعدة وقادتهم الذين وقفوا أمام سيل الفكر الداعشي الخارجي الجارف لأتى على غالبية شباب التيار.

المحور الثالث: ذكر نقاط الخلاف بين القاعدة وداعش

الخلافات التي بين القاعدة وتنظيم الدولة (داعش) ترتكز على أربعة أمور أساسية، وهي:

1. التكفير وما نتج عنه من قتل وقتال.
2. القول في الخلافة.
3. السياسة الشرعية.
4. الاستراتيجية.

هذا على وجه الإجمال وأما التفصيل فهو كالآتي:

أولا: التكفير وما نتج عنه من قتل وقتال

فأما القاعدة في هذا الباب فهي تضبط مسألة التكفير وتستعمل ضوابط أهل السنة والجماعة وتعذر بما يعذرون به من جهل وتأويل وإكراه وخطأ، ويتورعون في الدماء والأموال غاية التورع.

وأما خوارج الدولة (داعش) فإنهم من أجرأ الناس على التكفير، ولا يعملون ضوابط أهل السنة والجماعة عند إطلاق الأحكام، ويستهترون غاية الاستهتار في الدماء والأموال –كما هو مشاهد– بل اشتهرت عنهم مسألة يطلقون عليها: **(قتل المصلحة)** ويقصدون بذلك: قتل المشكوك فيه ولو لم تثبت إدانته ثبوتا قطعيا.

ولنذكر مثلا واحدا يوضح تعامل القاعدة وخوارج الدولة في مسألة التكفير ولنذكر الحكم على جماعة الإخوان المسلمين كمثل:

ففي حين نجد تنظيم الدولة (داعش) يكفرون جماعة الإخوان بحجة وقوعهم في فعل مكفر وهو "الدخول في الديقراطية" إذ قد فهموا أن الديمقراطية كفر فصار – عندهم– أن كل من دخل فيها فهو كافر، هكذا بدون نظر في الموانع ولا استيعاب

لمفهوم الديمقراطية وحقيقتها، ومتى يكفر الداخل فيها ومتى يمنع من تكفيره مانع شرعي!.

وفي المقابل نرى القاعدة لا تكفر جماعة الإخوان إعمالا لضوابط أهل السنة والجماعة في التكفير، وتفرق في الحكم بين من دخل في الديمقراطية وهو مؤمن بمبادئها الكفرية كـ (جعل الحاكمية للشعب، وتقديم حكم الأكثرية على نصوص الكتاب والسنة، والقول بالحريات الأربع) وبين من اتخذ الديمقراطية وسيلة للوصول إلى الحكم، فتحكم على الأول بالخروج من الإسلام لوقوعه؛ في الكفر الصريح، وتعذر الثاني لأنه لم يفعل ذلك.

وأنا قد ذكرت التعامل مع جماعة الإخوان كمثال، وإلا فإن خوارج الدولة يكفرون أغلب الجماعات الإسلامية والجهادية على وجه الخصوص -إن لم نقل كلها- بل يكفرون غالبية الأمة، ولا يكاد يكون —عندهم- المسلمون في الأمة إلا قليل ممن لم يصل إليه سعارهم التكفيري.

وأما مسألة الدماء والاستهانة بها عند جماعة الدولة فهذا لا يخفى على أحد، والتفجيرات في المساجد وفي الأسواق خير دليل على ذلك، وقد أصدرت القاعدة بيانات تتبرأ من هكذا أفعال، منها: بيان تبرئها من التفجيرات التي حصلت من جماعة الدولة (داعش) للمساجد في صنعاء.

نعم، قد تحصل أخطاء من قبل القاعدة ولكنها لا تتعمد ذلك، وربما حاسبت المخطئ وتحمّلت التّبعات.

ثانيا: القول في الخلافة

فحينما نرى القاعدة تشترط ما يشترطه أهل السنة والجماعة لصحة الخلافة من (التمكين واختيار الأمة المتمثل باختيار أهل الحل والعقد فيها) نجد خوارج الدولة (داعش) لا يهتمون لذلك، بل أعلنوا خليفة على المسلمين بغير تحقق شرط التمكين الحقيقي وإنما تمكين جزئي على عدة مناطق، وأهملوا -كذلك- شرط اختيار أهل الحل والعقد في الأمة، وإنما اختار "خليفتهم المزعوم" بضعة الأشخاص لا يمثلون الأمة ولم تكن يوما لهم تبع.

بهذه السذاجة والغباء تعاملت جماعة الدولة مع مسألة عظيمة من مسائل الدين وهي: (**الإمامة العظمى**).

القاعدة أبعد ما تكون عن هذه العقلية التي عند جماعة الدولة؛ فهي ترى أن التمكين غير متحقق بسبب تسلط أعداء الإسلام ووقوفهم أمام أي نهضة أو سيادة تتحقق لأهل الإسلام في بلادهم، فكيف ستقوم خلافة على أرضٍ السيادة فيها ليست للأمة، وإنما لأعدائها.

أضف إلى هذا أن الأمة يتحكم بها ويقودها أراذلها وشرارها الذين لا يهمهم مصالحها، ولهذا صار لا وجود لأهل الحل والعقد، فمن سيختار الخليفة يا ترى؟!.

وقد جاء في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به". فقد ذكر النبي ﷺ أن الإمام جُنة أي: سترة ، لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين، كما ذكر ذلك الإمام ابن حجر في فتح الباري عند شرحه لهذا الحديث، فاعجب لخليفة "مسردب" لا يقدر دفع الأذى عن نفسه فكيف سيدفعه عن مليار ونصف مسلم.

وهذا نص من عمر بن الخطاب – ﷺ– بحق اختيار الأمة لمن يكون خليفة عليها، فقد جاء عنه في صحيح البخاري أنه قال: "إنه بلغني قائل منكم يقول والله لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي تابعه تغرة أن يقتلا".

ثالثا: السياسة الشرعية

القاعدة في هذا الباب تختار من الخطاب والأفعال ما ينسجم مع عقول المخاطبين، وتبتعد قدر الإمكان عن كل ما ينفّر عن الجهاد وأهله، وتدرك تمام الإدراك أن النّصر للجهاد لن يتحقق إلا بدخول عموم الأمة فيه، وهي تسعى إلى ذلك قدر الإمكان، وتحاول إقناع الأمة بصحة طريق الجهاد كوسيلة للتّغيير بكل وسيلة متاحة.

وبسبب جهل كثير من أبناء الأمة لكثير من أمور الشّرع عملت القاعدة على مراعاة هذا الجانب، وربما تركت "ما يجوز فعله" لما يترتب عليه من مردود عكسي يؤثر على دعوة الجهاد وأهله وينفر النّاس عنه.

وفي المقابل نجد جماعة الدولة الإسلامية (داعش) على العكس من ذلك تماما، فهي في الخطاب تختار ما لا يفهمه إلا الخواص، وفي الأعمال يسلكون مسلكا يشوه الجهاد لما يظهرونه من ذبح وقتل بأساليب بشعة كالحرق والإغراق والتفجير بالأسلاك المتفجرة والرمي من الشواهق، وهذه الأفعال بالإضافة إلى ما تنتج عنه من تنفير فهي مخالفة لشريعة الإسلام التي تأمر بالإحسان كما جاء عند مسلم وغيره أن

النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ".

فأمر بإحسان القتل للإنسان وإحسان الذبح للحيوان، بل وأمر بحد الشفرة عند ذباحة الحيوان لئلا يتعذب، وهؤلاء المارقون يتعمّدون الوحشية من أجل التعذيب.

وورد عن النبي ﷺ النّهي عن المثلة وهي: (التمثيل بجثث القتلى)، وبرغم ذلك وجدنا أفراد هذه هذه الجماعة المارقة يتفاخرون بنشر صور الرؤوس المقطعة والمشوهة، وبعضها قد أحرقت بالمواد الحارقة، فأين هذه الجماعة من شريعة النبي ﷺ، هل يظنون أنهم حين يطبقون بعض الحدود أنهم قد أقاموا الشريعةّ؟!.

رابعا: الاستراتيجية

تؤكد استراتيجية القاعدة على الانشغال بالعدو الخارجي المتمثل بـ "الأمريكان" وتحاول عدم الدخول في معركة جانبية مع العدو الداخلي "أنظمة الحكم" قدر الإمكان إلا في حالة الدفاع عن النفس وتأديب الباغي فقط.

وسرّ تأكيد القاعدة على الانشغال بالعدو الخارجي هو أنها ترى أنه المحرك الفعلي للعدو الداخلي، وأن العدو الداخلي ضعيف من دون مساعدة العدو الخارجي له.

والقاعدة توصلت إلى هذا التفكير بعد تجارب عديدة مرت على الحركة الجهادية والإسلامية ككل، فاستفادت من هذه التجارب وخرجت برؤية صحيحة للواقع وحل يتوافق مع هذه الرؤية.

أما جماعة الدولة (داعش) فاستراتيجيتهم تعتمد على الانشغال بالعدو الداخلي، ولغبائهم وإعجابهم بآرائهم ظنوا "أنهم أتوا بما لم تستطعه الأوائل"، وأنهم إذا حاولوا

تجنب الأمريكان وترك مصادمتهم وانشغلوا بالعدو الداخلي أن الأمريكان سيتركونهم يقيمون دولة إسلامية!!.

وسبب هذا الغباء الذي وقعوا فيه أنهم لم يدرسوا الواقع دراسة فاحصة، ولو فعلوا ذلك لعرفوا أن العالم منظومة واحدة يتحكم فيها الحلف "الصهيوصليبي" وكل من يحاول أن يكسر الطوق ويخرج عن المنظومة فإنه بذلك يهدد المنظومة كلها.

فهل ستسمح القوى المتحكّمة بهذه المنظومة بالتّحرّر الذي يعني تفكّك المنظومة؟!، لا يظن ذلك إلا من يفكر بعقلية جماعة الدولة فقط.

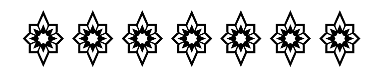
ذلك "الظن السيء" الذي عند هذه الجماعة لم يلبث إلا قليلا حتّى خيّبه واقع مرير قضى على "خلافتهم" التي كانت تطمح بـ "التّمدّد" وها هي اليوم تصارع من أجل مجرد البقاء.

الخاتمة

لا يبعد من قال أن المخابرات ومن ضمنها الـ **(CIA)** ساعدت على ظهور داعش وهيأت لها، ولا بد من الانتباه إلى قولي: "ساعدت" فلست أقصد أنها صنعتها، وإنما قصدت أنّها ساعدت وهيّأت الجو المناسب لظهورها وذلك لعدّة أسباب منها:

- أن استراتيجية داعش هي التركيز على العدو الداخلي بخلاف القاعدة التي تركز على ضرب الأمريكان وترى العدو الداخلي عدوا ثانويا.
- أن داعش بسبب سياساتها الحمقاء تشوه الجهاد وتنفّر الأمّة عنه، وهذا يخدم الأمريكان ومن يهمه القضاء على الجهاد وأهله بالدرجة الأولى.

- أن داعش لا تهتم بأفرادها وجنودها وتدخلهم في معارك عبثية يقتلون فيها بالآلاف كما حصل في كوباني وبيجي وغيرهما، وكما كان يحصل في الموصل حيث كنّا نشاهد في إصداراتهم أنهم يفجرون أفرادهم أحيانا على مدرعات فارغة.



س9: هل للقاعدة علاقة بالمخلوع (علي عبد الله صالح) ؟

ج9: هذا السؤال مع أنه يبعث الضحك والاستغراب إلا أنني سأضطر للإجابة عنه؛ لعلمي أنه هناك من يصدق مثل هذه الشائعات!!، ولو تفكر فيها ذو العقل الحصيف لما قبلها عقله، ولكنّا في زمن لا بد فيه من توضيح الواضحات.

وسأذكر قصة تلقي على هذه التهمة ظلال درامي لتكشف مدى بشاعة وسخافة هذه التهمة، فقد حدث أنني تناقشت قبل فترة طويلة من الثورة على الطاغية صالح مع أحد طلبة العلوم الشرعية، وعن حكم صالح وعن كيفية التعامل معه، وكان هذا الأخ يحمل فكرا إرجائيا ويدافع عن الحكام بشدّة، وبسبب فكري الجهادي كنت أحرّض على صالح وأرى وجوب الخروج عليه، فقلت للأخ: أقلّ شيء أفعله أنّي أبغضه بسبب ما يمارسه من ظلم وإجرام، فقال هذا الأخ منفعلاً: ولكنّي أحبه في الله!!، ولكي أكون منصفاً، فإن هذا الأخ ذهب وسأل شيخاً من مشايخهم عن حكم قوله أنه يحب صالح في الله فقال له: لا يصح أن تقول ذلك.

المهم في القصة أنّه –بعد ذلك بفترة– قدر الله علي فقام نظام الطاغية صالح وزبانيته باعتقالي ومكثت في أقبية إحدى معتقلاتهم سنوات ثم خرجت بعد الثورة، وتوالت الأحداث وتحالف صالح مع الرافضه وسيطروا على البلاد فخرج كل الناس لقتالهم، وكنّا أنا وهذا الأخ من بينهم، وفي يوم من الأيام تفاجأت بذاك الذي كان في يوم من الأيام "يحب صالح في الله" يروّج أننا "قاعدة عفّاش"، فسبحان من جعل مبغض ومعادي صالح بالأمس خادماً له اليوم، ومن جعل محبّه ومواليه بالأمس معادياً له اليوم!!.

هذه "التراجيديا" تحكي قصة من كان بالأمس يقدّم لصالح أكبر الخدمات وينفّذ كل الأجندات بدقّة، ويعيش في رغد العيش –بسبب ذلك– في وقت كنّا نحن نعيش فيه وراء قضبان المعتقلات، وفي الجبال والشّعاب مشرّدين، ونختلف أشدّ الاختلاف مع من يخدم صالح ويواليه، ولما عرف النّاس صحّة موقفنا من صالح يفاجؤنا من كان يخدمه و"يحبه في الله بالأمس" بالقول أننا "قاعدة عفّاش"!!.

في الحقيقة لا وجود لما يطلق عليه "قاعدة عفّاش" إلا عند أحزاب ترمي هذه التّهمة لتشوّه المخالف زورا وكذبا وبهتانا وعملا بسياسة ميكافيللي التي تقول: الغاية تبرّر الوسيلة، وهي التي ألقت إلى صالح بطوق النجاة "الحصانة" عندما ثار الشعب عليه، وخلّصته من العقاب والمحاكمة، أو في أذهان من جعلوا من المجرم صالح "بعبع" يتحكّم بكل شيء ويخطّط لكل ما يحصل من الأحداث!، وكأنّه يدير "الماسونية العالمية"، وهو أقل وأحقر من ذلك، وإن كنت لا أنكر أنّه صاحب مكر ودهاء، ولكن ذكاؤه قد أوقعه تحت أحذية الحوثيين، وها هو يعيش تحت رحمتهم في أعظم ذلّ وهوان مرّ عليه.

لو كان هناك "قاعدة تتبع عفاش" وقامت بأعمال تخريب ثم نسبتها إلى القاعدة، هل ستسكت القاعدة الحقيقية عن ذلك ولا تنفي ببيان يوضح عدم تبعية هذه "القاعدة المزيّفة" لها؟!.

ألم تُصدر القاعدة بياناً عندما قام فرع الدولة الإسلامية "داعش" في اليمن بتفجير مساجد بصنعاء يتواجد فيها الحوثيون، ووضحت في بيانها أنها لا تجعل المساجد ساحة للمعركة؟، هذا مع عدم علاقة داعش بالقاعدة، فكيف سيكون الحال لو قامت "قاعدة مزيفة" بأعمال ونسبتها لـ "القاعدة الحقيقية"، ألن يكون التوضيح هنا من باب أولى؟.

قد يقول قائل: ليس المقصود بـ "قاعدة عفّاش" أن لهذه القاعدة كيان مستقل عن القاعدة الحقيقية، ولكنّ المقصود هو أنّ هناك في القاعدة قيادات تتبع المخلوع، وأنّه يسهل لها أعمال كثيرة، ويستدل أصحاب هذا القول بهروب بعض عناصر القاعدة من سجن الأمن السياسي بصنعاء وبحادثة وزارة الدفاع "العرضي" وبما حصل في ميدان السبعين، ويقولون أنّه سلم لهم أبين إبّان ثورة الشعب عليه، ويستدلون -كذلك- بـ"فيلم وثائقي" نشرته قناة الجزيرة تحت عنوان: (مخبر القاعدة) يقول فيه هذا المخبر: أن أغلب قيادات القاعدة صارت تتبع صالح!!، وقال أيضا: أن رئيس جهاز الأمن القومي (عمار مُحَمَّد عبد الله صالح) أخبره أن الكرسي الذي يجلس عليه كان يجلس عليه قبله عميل من الدرجة الأولى، ويقصد قياديّاً من القاعدة!!.

سأجيب عن هذه الأمور كلٍّ على حدة، فأقول:

ليس هناك قيادات في القاعدة تتبع المخلوع، ولا صحة لما قاله هذا المخبر؛ فغالبية قيادات القاعدة ومن ضمنهم الشيخ أبو بصير ناصر الوحيشي (أمير تنظيم القاعدة

في جزيرة العرب) قد قتلوا في خضم هذه المعركة التي يخوضها تنظيم القاعدة مع الأمريكان وأجهزة المخابرات التابعة لهم، أو التي تعمل لصالحهم، وهذا يدحض هذا الزعم، ولو كان هناك قيادات مدسوسة "كما يقول هذا المخبر" لفضحهم الله سريعاً ولظهرت منهم أفعال تدلّ على مكنونات أنفسهم، ولا يعقل أن يعيش المدسوس فترة طويلة يشاركه المجاهدون صحوه ونومه وحياته بكل تفاصيلها ولا يلفت انتباههم أي فعل غريب يصدر منه، فكم كشف الجهاز الأمني التّابع للتنظيم من جاسوس جُنّد من قبل المخابرات بعد أن لفت الانتباه بتصرّف غريب وعرّض نفسه للمراقبة، ولكن هؤلاء "الجواسيس" لا يتعدّى ضررهم وضع شريحة للطّيران الأمريكي، أو كشف عملية، أو نقل معلومة، ومع ذلك سرعان ما ينكشفون كما أسلفت، والتجسّس لم تسلم منه أكبر دول العالم.

فينبغي أن يُعلم أن هؤلاء "الجواسيس" لا يصلون إلى مراكز القيادة؛ لأن القاعدة لا تمكّن أي شخص من الوصول إلى سلّم القيادة إلا بعد تمحيص دقيق وتاريخ من الجهاد والتضحية، ولولا هذا لاخترقت القاعدة وانحرف مسارها من بداية الطريق وهي تجابه جميع أجهزة الاستخبارات العالمية والمحلية، وما حصل لجماعة الدولة الإسلامية خير دليل على هذا الكلام، وقد ظهر للعيان انحراف مسارها بسبب وصول بعض الغلاة والجهلة و"العملاء" إلى مراكزها القيادية.

وها هي القاعدة تشارف اليوم على عقدين من الجهاد ولم تنحرف عن مسارها الذي سارت عليه منذ البداية قيد أنملة، ألا يدلّ هذا أنّ المخابرات لم تستطع أن تخترق مركز قيادتها طلية هذه السنوات؟، ولو حصل ذلك لعُرف أثره في المنهج أو في السياسة والاستراتيجية.

الشيخ أبو هريرة قاسم الريمي واتهامه بالعمالة

هناك من يروّج أن الشيخ قاسم جُنّد من قِبل جهاز الأمن القومي ليخترق تنظيم القاعدة، وأن له علاقة بالمخلوع صالح وابن أخيه عمار (رئيس جهاز الأمن القومي السابق)، وأنا لا أعجب ممّن يروّج مثل هذا الكلام؛ لأنه صادر من قبل مخابرات تستفيد من ترويج مثل هذه التّهم، وهذا أسلوب من أساليبها في الحرب قد عهدناه وشاهدناه بأمّ أعيينا عندما كنّا في معتقلاتها، فكم حاولت التفريق بين الإخوة بنشر مثل هذه التّهم، ولكنّ عجبي ممّن يصدّق مثل هذه الشائعات؛ فالشيخ قاسم الرّيمي لم يأت من الفضاء ولكنّه شخص معروف لدى جميع المجاهدين منذ بداية نشأته حيث درس في مركز ابن الأمير الصنعاني التابع لبعض التيارات "السلفية" ونفر إلى أفغانستان وتدرّب وجاهد ودرب في إحدى المعسكرات التابعة للتّنظيم، وتعرفه قيادة القاعدة كالشيخ أسامة بن لادن والدكتور الظواهري وغيرهما عن قرب، ويعرفه – كذلك- مجاهدو التنظيم في اليمن كباراً وصغاراً.

وقد نشر بعض أذيال المخابرات على مواقع التواصل الاجتماعي صورة لشخص بجانب المخلوع وادعوا أنها للشيخ قاسم حفظه الله، والصورة ليس فيها حتّى شبه بسيط بصورة الشيخ قاسم، ولو كان هناك علاقة بين الشيخ قاسم والمخلوع هل سيظهر هكذا بجانبه أمام الناس وأمام الكاميرات، أين النّاس الذي يستخدمون عقولهم؟!.

وبالمناسبة هذه أحببت أن أضع هنا أبيات قلتها في الشيخ قاسم حفظه الله:

أتســـألُ مـــن للدّينِ والشَّيـــخُ قاسِـــمُ ... يخـــوض المنـايا جـــيشه ويهاجـــمُ
لقد جـــاء ليث الغـــاب غضبانَ عـــادياً ... فلـــن يتهنّى اليـــوم بالعيش ظالـــمُ
فتـــىً لا يقـــالُ المـــدح فيـــه تكسُّبـــاً ... وإن كان لـــم يبلـــغ عطـــاياهُ حـــاتمُ
إذا افتخـــر الإســـلام جـــاء بمثْلِـــهِ ... فقيـــل لعمـــر الله هـــذي المـــكارمُ
شـديد على الأعداء في حومـــة الوغى ... ولكنّه في السِّـــلم نعـــم المســـالمُ
به يحـرس الإسلام من هجمـــة العدى ... وتبسُم في وجه الخطـوب الصّـــوارم
كم انتصف المظلوم إذ صـــاح باسمه ... وعـــادت إلى أهل الحـــقوق المظـــالمُ

هروب الإخوة من سجن الأمن السياسي بصنعاء

يروّج من يريد أن يربط القاعدة بالمخلوع أنّه هو الذي هرّبهم من السجن ولولاه لما استطاعوا ذلك، وكأنّ مسألة الهروب من المستحيلات، ولو تتبّع المنصف لوجد أنّ هناك عمليات هروب لسجناء حصلت في سجون أشدّ تحصيناً من سجن الأمن السياسي بآلاف المرات، وقد هرب الشيخ أبو الليث الليبي من سجن الرّويس التّابع لمباحث آل سعود وهو أشدّ تحصيناً من سجن الأمن السياسي، وهرب الشيخ أبو يحي الليبي وبعض رفاقه من سجن باغرام وهو سجن تابع للأمريكان ويقع وسط قاعدة عسكرية، أما "العنبر" الذي كان فيه الإخوة في سجن الأمن السياسي فقد كان يقرب من أسوار السجن بمسافة صغيرة، وقد شاهدته بنفسي أيام كنت في نفس السجن، وقد أغلق الأمريكان هذا العنبر لاستكمال التحقيقات ولم يسلموه إلا بعد الثورة اليمنية، ولو كان ثبت عندهم أي دليل على تواطئ المخلوع مع الإخوة لما تركوه ينفذ بجلده؛ فالأمريكان لا يتساهلون مع مثل هذه القضايا، وقد كانوا يأتون بأنفسهم للتحقيق مع بعض الإخوة في السجن.

وقد أعلن غالب القمش (رئيس جهاز الأمن السياسي السابق) إعلاناً بعد هروب الإخوة يقول فيه: أنّ من يسلّم نفسه من الإخوة الفارّين أنّه سيقوم بإطلاقه، وقد سلّم البعض ووفّى لهم غالب بوعده إلا ما كان من جمال البدوي فقد نصحه إخوانه كالشيخ أبي بصير الوحيشي وأبي هريرة قاسم الريمي بعدم التسليم، ولكنّه خالفهم

وسلّم نفسه فنكث غالب القمش بوعده، ولا يزال إلى هذه اللحظة معتقلا في سجن الأمن السياسي، وقد كان إطلاق غالب القمش لبعض من سلّموا أنفسهم حيلة ومكيدة وطعم يلقيه ليمسك بالإخوة المهمّين عنده كالشيخ أبي بصير وأبي هريرة وجمال البدوي وغريب التعزي وحمزة القعيطي؛ فهؤلاء الإخوة صاروا وبالاً عليه بعد هروبهم، وهو كان يدرك ذلك تمام الإدراك، وأمّا جمال البدوي فقد كان له دور بارز في تفجير المدمّرة كول الأمريكية.

حادثة وزارة الدفاع و"مستشفى العُرضي"

أما ما حصل في وزارة الدفاع عموما وفي مستشفى العُرضي على وجه الخصوص فقد كان الهدف من العملية مبنى قيادة وزارة الدفاع حيث كانت تدار منه غرف التّحكّم بالطائرات دون طيار، وقد حاول الإخوة في هذه العملية عند الترتيب لها الحذر غاية الحذر من التّسبب بقتل أي بريء وخفّفوا كمية المتفجرات التي ضربت البوابة لقرب منازل المدنيين منها، وغيروا البوابة التي كان الهجوم سيكون منها –عند الترتيب– بسبب كثرة المارة، وتمّ تأخير العملية يوما بسبب مرور جنازة في اليوم الذي كان محدّدا للهجوم، ثم دخل الإخوة وكانوا تسعة انغماسيين وساروا على نفس الخطة المرسومة لهم من استهداف مبنى القيادة إلا واحدا منهم توجّه إلى مستشفى العرضي، وهذا هو الأخ الذي أظهرته الكاميرا التّابعة للمستشفى وهو يصنع ما صنع، ولكنّ القناة اليمنية –كعادتها في التضليل– لم تظهر من المشاهد إلا ما قام به هذا الأخ، وتركت ما قام به ثمانية من الانغماسيين في مبني القيادة.

هذا الأخ بسبب مخالفته للخطة أضرّ بسمعة القاعدة إضرارا كبيراً، ومع ذلك أعلنت القاعدة أنّها من قامت بالهجوم على وزارة الدفاع وكان بإمكانها السكوت

عن ذلك، ولكنها أعلنت تبنيها للعملية؛ انطلاقاً من شعورها بالمسؤولية أمام الله، ولما ترتّب على العملية من تبعات يُحتّم عليها دينها الإسلامي والشريعة التي تدعو إليها تحمُّلها كاملة بغير نقصان.

وقد جاء في التعليق الذي نشرته القاعدة حول العملية، والذي صدر بشهر صفر لسنة 1435هـ ما نصه:

"...شاهدنا ما بثته القناة اليمنية؛ مسلّحٌ يدخل المستشفى التابع لوزارة الدفاع ويصنع فيها ما صنع.

ونحن هنا نقول ما قاله ﷺ عن خالد رضي الله تعالى عنه حين أخطأ في قتل سبعين، قال عليه الصلاة والسلام: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد". اللهم إنا نبرأ إليك مما صنع أخونا، فلم نأمره بذلك ولم نرض عمّا قام به، بل ساءنا وآلمنا؛ فنحن لا نقاتل بهذه الطريقة ولا إلى هذا ندعو الناس وليس هذا منهجنا، بل إننا نبهنا إخواننا وأكدنا عليهم "أشد التأكيد" أنّ في المجمّع مصلى ومستشفى، وعليهم الحذر من دخول المصلى والمستشفى، فتنبه لذلك ثمانية من إخواننا ولم يتنبه أحد إخواننا رحمه الله وغفر له.

ونحن هنا إذ نعترف بالخطأ والذنب نقدم اعتذارنا وتعازينا لذوي الضحايا، وأننا ما أردنا ضحاياكم ولا قصدناهم، وليس من ديننا هذا ولا خلقنا، ونتحمل كامل المسؤولية عمّا حدث في المستشفى من دفع الديات والتعويضات والعلاج وغير ذلك، كل ما يأمرنا به شرعنا سنقوم به فنحن دعاة شريعةٍ ولسنا أدعياء..."اهـ.

وأنا أشهد بنفسي أن الإخوة كانوا يتواصلون معي ومع أحد الإخوة ويطلبون منّا التواصل مع أهل بعض الضحايا في الحجرية من أجل دفع الديات وما إلى ذلك،

ولو لم يكونوا أهل دين وشرع لما بحثوا عمن وقع عليهم ضرر برغم عدم وجود المطالب.

عملية ميدان السبعين

يتحجّج من يريد أن يُثبت علاقة القاعدة بالمخلوع بهذه العملية ويقول أنّه لولا تسهيله لها لما قدرت القاعدة الدخول إلى السبعين، وهذا الكلام يدلّ على غباء شديد وسطحية مفرطة؛ لأن تنظيم كتنظيم القاعدة عنده من الإمكانيات ما يوصله إلى أبعد من ذلك، وقد حصل مثل هذا لعدة تنظيمات جهادية وغير جهادية، فهذه الجماعة الإسلامية في مصر استطاعت أن تدخل إلى قرب المنصّة التي يجلس عليها السادات وبعض رفاقه من الضباط كحسني مبارك وغيره، وقتلته وهو في وسطهم.

أضف إلى هذا أنّ القاعدة استطاعت أن تخترق الجيش والمؤسسات الأمنية وأن تجنّد وتزرع جنودها في وسط هذا الجيش وهذه المؤسسات، وهذا الأخ الذي فجّر نفسه في جنود الأمن المركزي هو أحد هؤلاء، وقد كان الترتيب للعملية أن تكون في الضباط الذين على المنصّة، ولكن الأخ لعلّه لم يتمكّن من ذلك ففجّر في الجنود.

والذي يبعث العجب أنّ هناك من تباكى على جنود الأمن المركزي وهم من كانوا ينكّلون بالثوّار في ساحات الاعتصام، بل إنّ كتيبة من هذا الجيش دخلت علينا ونحن في معتقل الأمن السياسي وفعلت بنا الأفاعيل، وهاهم اليوم يقتلون أهل السنّة، بل ولقد صاروا أداة من أدوات الحوثيين وعصا يضربون بها من يشاؤون.

ولا أدري لماذا يتباكى البعض حين يكون القتلى من هؤلاء، وحين يكون القتلى من الشعب أو من المجاهدين على أيدي هؤلاء الجنود لا ينبسون ببنت شفة.

محافظة أبين، هل سلمها المخلوع للقاعدة؟

كثير من النّاس لا يعلم مدى هشاشة جيوش هذه الأنظمة العلمانية وضعفها أمام المجاهدين المتسلحين بالإيمان والعقيدة، وحين تتساقط معسكراتها أمامهم كأوراق الخريف يظنّون أنه هناك مؤامرة أو تسليم، كما يقال الآن عن تساقط معسكرات صالح في أبين، وفي الحقيقة أن هذه المعسكرات سواءً في أبين أو في غيرها لم يحصل أن هاجمها الإخوة بأكثر من مائة مقاتل، بل إن اللواء (35) الذي كان يشيد به النظام آنذاك خنقة الإخوة وحاصروه لمدة طويلة بما لا يزيد عن (30) مقاتل، وكم سقطت من الألوية والمعسكرات أيام صالح وأيام عبده ربّه أمام القليل من الإخوة، وهذا لا يستطيع أن ينكره أحد، فلا يظنّ ظانّ أنّ صالح كان له يد فيما حصل في أبين، وإلا لقلنا أن عبده ربّه تواطأ –كذلك– مع القاعدة عند سيطرتها على المكلا وأبين في السيطرة الثانية.

وقد ظنّ عبده ربّه أنّه استطاع أن يحرّر أبين من القاعدة، والحقيقة أنّ القاعدة هي خرجت من ذات نفسها، كما فعلت عند خروجها من المكلا، وما يحصل من اشتباكات بسيطة قبل الخروج إنما هو فقط لتأمين الانسحاب، وإلا فها هي القاعدة متواجدة إلى الآن فلماذا لم يستطيعوا القضاء عليها؟!.

القاعدة إنما تنسحب من المناطق التي تسيطر عليها؛ لأنها لم تدخلها للبقاء وإنما هي –استغلالا للظروف– تريد إيصال رسالتها للناس ورسم صورة في الأذهان عن محاسن الشريعة؛ ليعلم النّاس أن كلّ ما يحصل لهم من ظلم وجور وضياع للحقوق إنما هو بسبب البعد عن الشريعة.

وقد قلت سابقا أنّ القاعدة ليس من سياستها ولا من منهجها حكم النّاس بالقوّة؛ لأنها تجد في الشريعة أنّ اختيار الأمّة لمن يحكمها حقّ مكفول لها ولا يجوز التعدّي عليه.

برنامج مخبر القاعدة وما فيه من أكاذيب

جاء في هذا البرنامج عدة أكاذيب ولن أتطرّق إليها كلّها؛ لأنّه لا يتّسع المقام لذلك، لكن سأكتفي بما كان يحاول البرنامج أن يتوصّل إليه وهو أنّ هناك علاقة تربط القاعدة بالمخلوع وابن أخيه عمّار (الرئيس السابق لجهاز الأمن القومي)، وهذا الكلام قد نفيته فيما سبق من الكلام، لكن سأضيف وأقول:

قضية الإرهاب قضية حسّاسة عند الأمريكان، ولا يسمحون بالتلاعب بها، ويضربون بيد من حديد كل من ثبت لهم تورّطه فيها، وللمنصف أن ينظر كيف يتعامل الأمريكان لمجرّد شبهة بسيطة تتعلّق بالإرهاب، وكم أوقفت جمعيات وجُمّدت أنشطتها وحساباتها بسبب شكوك الأمريكان أنّها تقدم الدّعم للمجاهدين، ومؤسسة الحرمين الخيرية وغيرها خير شاهد على ذلك، وكم من مشايخ وضعت أسماؤهم في القوائم السوداء التي تتعلّق بالإرهاب بسبب تواصل بسيط مع بعض المنتمين إلى القاعدة، فكيف سيسكت الأمريكان عن صالح حين يثبت لهم تورطه في قضايا تتعلق بالقاعدة وهم يعلمون أدقّ التفاصيل عنه وعن نظامه.



س10: هل قاتلت القاعدة الحوثيين، وهل لها جبهات ضدّهم؟

ج10: لا بد أن أنوّه وأقول: إن من أهم ما تسعى إليه القاعدة هو حشد الأمّة للجهاد، ولهذا السبب غيّرت استراتيجيتها من قتال العدو المحلي إلى قتال الأمريكان المتفق على قتالهم عند عموم الأمّة كما أسلفت، ومن أهدافها -كذلك- دفع الصائل الذي يصول على دين الأمّة وحرماتها ومقدّساتها وثرواتها، فمن غير المعقول أن تتباطأ القاعدة حين تحتشد الأمة لقتال هذا الصائل.

وقد كانت القاعدة من أوائل من هبّ لنجدة السلفيين عندما هاجمهم الحوثيون، وكانت لديهم جبهة في منطقة كتاف في صعدة، وقد قاموا بعملية نوعية حينها أدّت إلى قتل رأس الرافضة ومعلمهم الرفض (بدر الدين الحوثي) ويُعتبر بدر الدين مرجعية الحوثيين عموماً ووالد المؤسّس الهالك (حسين بدر الدين الحوثي).

وشاركت بحرب عصابات واغتيالات استهدفت الحوثيين في قياداتهم وكوادرهم في كلّ من رداع وإبّ والحديدة، وقد فكّك الحوثيون في الحديدة بعض الخلايا التّابعة للقاعدة، واستشهد في مداهمات الحوثيين الأمنية خيرة شباب القاعدة، وكذلك كان الحال في صنعاء، فقد اشتهد وأُسر خيرة الإخوة الذين كانوا يعملون في الخلايا التي تستهدف الحوثيين خلال المداهمات الأمنية.

وفي تعز قبل سيطرة الحوثيين عليها كانت هناك خلايا للقاعدة استهدفت كثير من المتحوثين الذين كانوا يجنّدون لصالح الحوثيين، وهناك كثير من شباب تعز يعرف اسم"معاذ المشمشة" الذي طالت عملياته كثير من هؤلاء المتحوثين، وقد استشهد في بداية المواجهات مع الحوثيين إثر سيطرتهم على مدينة تعز.

أما في ميدان المواجهات فقد شارك شباب القاعدة إخوانهم أهل السّنة في ردّ عادية الحوثيين في كلّ من عدن ولحج وشبوة وأبين، وبرغم أنّ القاعدة كانت تتعرّض لحرب

من قبل بعض أهالي أبين الذين تمّ تجنيدهم من قبل "عبد اللطيف السيّد" ومن يقف خلفه من المخابرات إلا أنّ القاعدة هبّت لنجدة أبين عندما فرّ عبد اللطيف السيّد ومن معه من القيادات العميلة، وقد راسل بعض أهل لودر ممّن كانوا يحاربون القاعدة الإخوة في البيضاء وطلبوا منهم السماح لهم بالمرابطة على "عقبة ثرة" التي تقع بين البيضاء ولودر خوفاً من تقدُّم الحوثيين، وطلبوا عدم التعرّض لهم فوافق الإخوة وتركوهم مع ما بينهم من الاقتتال والثارات.

وشاركت القاعدة –كذلك– في جبهة تعز منذ بدايتها، وعندما أراد الإخوة في التّنظيم الدّخول إلى تعز سلكوا بعض الطّرق التي كانوا يظنّونها آمنة فتمّ التّعرّض لهم من قبل بعض مقاتلي الحراك الجنوبي وتعرّضوا للأسر، ولما لم يجدوا طريقاً آمناً خاطروا بأنفسهم من أجل الدّخول إلى تعز، وكاتب هذا الكلام مشى من بين الاشتباكات هو وأخ كان معه ونجاهما الله من القتل والأسر وقد كانا منهما قاب قوسين أو أدنى لولا لطف الله.

وعندما أقام الإخوة في تعز أوّل معسكر تدريبي تمّ استهدافه من قبل الحوثيين فقتل اثنان من الإخوة وجُرح البعض.

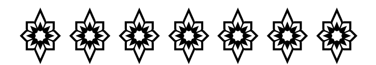
وشاركوا في كلّ من "حارة الهندي" و"النقطة الرابع" و"الجحملية" وغيرها وقُتل خيرة الإخوة في تلك المواجهات وجُرح آخرون.

وقد كانت للإخوة في التنظيم صحيفة تصدر باسم (فجر الإسلام) وكانت هذه الصحيفة تنشر أخبار عملياتهم أوّلاً بأوّل.

وأصدرت مؤسّسة الملاحم الإعلامية التّابعة للقاعدة أربعة إصدرات مرئية، أظنّ أنّها موجودة على موقع اليوتيوب أو مقاطع منها.

وكانت للقاعدة مشاركة مع أوّل مجموعة تدخل منطقة الصلو، وكان لشبابها بعض المشاركات هناك، وهي التي داهمت الشيخ (حزام) في منطقة (العكيشة بالصّلو) ويعتبر هذا الشخص من كبار المؤتمريين الذين كانوا يخدمون المخلوع في المنطقة، ولكن تدخّلت قيادة اللواء (35) مدرع وقامت بإطلاقه بعد تعهّدها بالتّحفظ عليه.

ولا زالت هناك جبهات للقاعدة في كلّ من البيضاء ورداع بمشاركة القبائل من أهل السنة، ولا يخفى مساندة الطائرات الأمريكية للحوثيين في كلا المنطقتين منذ بداية الجبهات إلى هذه اللحظة.



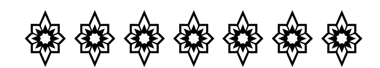
س11: ما هو موقف القاعدة من الجماعات والمشايخ المخالفين لها؟

ج11: سأترك الدكتور أيمن الظواهري (أمير تنظيم القاعدة) يُجيب عن هذا السؤال، حيث كتب في توجيهاته التي بعثها لأفرع القاعدة في العالم، يقول:

" **الموقف من الجماعات الإسلامية الأخرى:**

- نتعاون فيما اتفقنا فيه، وينصح بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.
- الأولوية في المواجهة مع أعداء الإسلام وخصومه، ولذا لا يجب أن يخرجنا الخلاف مع الجماعات الإسلامية الأخرى إلى الانصراف عن مواجهة أعداء الإسلام وخصومه عسكرياً ودعوياً وفكرياً وسياسياً.

- نؤيدهم ونشكرهم على كل عمل وقول صحيح يصدر منهم، وننصحهم في كل خطأ يبدر منهم، السر بالسر والعلن بالعلن، مع الحرص في الردّ والنّصح على بيان الأدلة بمنهج علمي وقور، بعيدا عن التجريح الشخصي والمهاترات، فإن القوة في الدليل وليست في الهجاء.

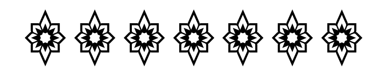


س12: هل تقتل القاعدة من تركها بعد الانضمام إليها؟

ج12: ممّا يجهله الكثير أنّ القاعدة قبل أن تكون جماعة هي في الأساس فكرة ومشروع يعمل على إعادة حكم الله إلى الأرض، ولا يهمّ القاعدة إلا أن يتحقّق هذا الهدف الذي تسعى إلى الوصول إليه، سواءً كان ذلك عبرها أو عبر أيّ جماعة أخرى تحمل همّ العمل للإسلام، وهي لذلك تحرّض الأمة كلّها للدخول معها في هذا المشروع وتفرح بكل من حمل معها هذا الهمّ الذي تحمله، ومن نكث بعد ذلك أو توانى فقد حرم نفسه الخير الكثير، ولكنّه مع ذلك لم يخرج من الإسلام وإنما خرج من جماعة تعمل للإسلام، فما الذي يبيح أو يبرر استحلال دمه؟!.

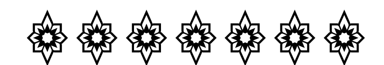
كثير من هذه التّهم "المزيّفة" تنشرها المخابرات؛ لأنّها تدرك أنّ صراعها مع القاعدة صراع وجود، ولذلك هي تفعل كلّ ما تقدر عليه للحيلولة بين الأمة وبين القاعدة؛ لئلا تتأثّر بخطابها الذي يدعو إلى التّحرّر من طغيان هذه المخابرات وكل سلطان غير سلطان الله في الأرض.

وأنا ألاحظ أن أيّ منطقة تتواجد فيها القاعدة بقوة تغيب فيها المخابرات "غيابا تامّا" عن المشهد، فإمّا القاعدة وإمّا هذه المخابرات، هما عند التّمثيل كنقيضين لا يجتمعان.



س13: هل تجبر القاعدة شبابها على العمليات الاستشهادية؟

ج13: بالرّغم أنّ القاعدة تذهب إلى جواز هذه العمليات بالضوابط "المشدّدة" التي وضعها أهل العلم، إلا أنّها ترى هذه المسألة من المسائل الفقهية الاجتهادية التي يسوغ فيها الاختلاف؛ ولذا فهي لا تجبر أفرادها على الاعتقاد بجوازها، فضلا عن أن تجبرهم على الإقدام عليها.



س14: من وراء الاغتيالات وعمليات النّهب والتّخريب التي كانت تحصل في تعز، وهل للقاعدة علاقة بذلك؟

ج14: القاعدة لا تفكر بمثل هذه العقلية الدموية، ولا تُقدم على مثل هذه التّصرفات الهوجاء، وإنما هي جماعة ذات مشروع ودعوة تريد إيصالها للناس، وليس القتال عندها غاية، وإنما هو وسيلة شرعها الإسلام لحماية الدعوة.

ولا تحرص القاعدة -كذلك- على قتل كل من تعتقد أنّه يستحق القتل؛ لاعتبارات كثيرة، فقد ترك النبي ﷺ قتل من طعن فيه وقال له: اعدل يا مُحَمَّد فإنّك لم تعدل، مع أن هذا القول طعن في النبي ﷺ، والطعن فيه كفر يستحق صاحبه القتل، فتركه النّبي ﷺ؛ لئلا تترتب على ذلك مفسدة، ولئلا يُقال النّاس أن مُحَمَّدًا يقتل أصحابه.

فكيف يُظن بها أن تُقدم على قتل من لا تعتقد أنه يستحقّ القتل، ولا تعتبره -أيضا- خارجا عن دين الإسلام؟!؛ فليس عندها مجرّد حمل البطاقة العسكرية كفر إلا إذا ترتّب على ذلك عمل اعتبره الشرع الإسلامي كفراً.

وأذكر ذات مرة رجلاً متعالما -وقد أبعده الله إلى حيث نأمن من شرّه- كان يفتي بعض إخواننا -ممّن يجهلون مسائل التكفير- بكفر وردّة عدنان رزيق (قائد كتائب حسم) بسبب أنه أصبح منتسباً إلى الجيش الوطني، فقلت لهم: لا بدّ أن تفهموا ما هو المناط المكفّر في الانتماء إلى الجيش، فإن تحقّق هذا المناط في شخص حكمنا عليه بالكفر وإلا فلا، والمناط هو مناصرة الكافر على المسلم، أو على شيء كفري، فإين هذه الأمور في عدنان رزيق؟!، هو يقاتل الحوثيين، ولم يُناصر كافراً على مسلم، ولا على أيّ شيء كفري.

فالحقيقة أنّ القاعدة لا علاقة لها بهذه التّصفيات والاغتيالات، وإنّما كان يقوم بها بعض من كانوا ينتسبون إلى (داعش)، أو أشخاص كانوا مع التنظيم -يوما ما- وتمّ

فصلهم بسبب ما عندهم من تجاوزات وغلو لا يُقبل أصحابه أن يكونوا أعضاء في هذه الجماعة التي تجعل من منهج أهل السنة والجماعة منهجاً تسير عليه.

وأحبّ أن أوضّح أنّنا –بتوجيه من قيادة التّنظيم– منذ دخولنا إلى تعز حاولنا بكل جهودنا مراعاة ظروف السّاحة وبذلنا وسعنا لكي نجنّبها أيّ أفعال تؤدّي إلى وصمها بالإرهاب وغيره من التّهم الأمريكية المعلّبة، ولقد قلت لقيادي بارز "جدّا" في المقاومة عند دخولنا إلى تعز، وكان هذا بمحضر أمير التنظيم في تعز —حينها– ومن كان بمرافقته من القيادات: نعدكم أنّنا لن نتسبّب لكم بأيّ ضرر، ولن نرفع حتّى الرايات التّابعة للتّنظيم لئلا يلحقكم أيّ أذى، ووفينا له بهذا الوعد، ولم نرفع راية على أي موقع تابع لنا أو سيارة إلى هذه اللّحظة.

وكانت سياستنا منذ اللحظة الأولى هي دفع صيال الحوثيين عن أهل السنّة، وجعلنا ذلك أول أولوياتنا، وكم حاول بعض أهل الحماس من إخواننا الانشغال بتغيير بعض المنكرات الحاصلة في مدينة تعز فجاء الأمر من قيادة التّنظيم بترك الانشغال بذلك؛ عملاً بفقه الموازنات ودفعاً لأعظم المفاسد عند التّزاحم.

وعندما حصلت تجاوزات في مسألة الغنائم جاء الأمر من قيادة التنظيم بالمنع منها، وتمّ التّعامل بحزم مع المخالف، وهناك من تمّ فصله نهائيّاً.

وأذكر أحد أمراء التنظيم قال لي حينها:

" نحن من أجل أن تنتصر دعوتنا سندفع من أموالنا، وتبّاً لهذه الغنائم".

ولما قام بعض المنتمين إلى بعض الفصائل المقاتلة في السّاحة بالسّطو على ممتلكات وبيوت أبناء التّاجر (هائل سعيد) وتوّجهت التّهمة إلى التّنظيم قمنا بإخراج بيان يوضح عدم علاقتنا بذلك، وبيّنا أنّنا لا نستحل أموالهم ولا أموال غيرهم من المسلمين، تجّارا كانوا أو غير ذلك.

وكم سعينا لتشكيل قوة مع بعض الفصائل المقاتلة في السّاحة عندما بدأت تكثر عمليات القتل والنّهب في المدينة، ولا زال يتذكّر هذا الكلام القياديّان في مقاومة تعز: مؤمن المخلافي وعمّار الجندبي.

نحن عندما دخلنا إلى تعز دخلنا ونحن ننوي أن نقدّم شيئاً لإخواننا أهل السنّة فيها، وبذلنا في ذلك وسعنا، وتعاملنا مع كافّة الفصائل على أساس الإخوة والتّعاون على البرّ والتّقوى، ويعرف كثير من المشايخ والقيادات الذين عرفونا عن قرب براءتنا من كل تلك الأفعال الإجرامية التي صارت وصمة عار على وجوه أصحابها.

ومن المهم أن يعرف إخواننا أهل السنة في تعز أنّ الخوارج وغلاة التكفير لم يقوموا بهذه الجرائم التي ارتكبوها بمفردهم؛ فهناك قيادات كبيرة محسوبة على المقاومة في تعز كانت تشاركهم، بل وتوجّههم من الخلف، وأنا لا أحبّ أن أسمّي هذه القيادات، وإلا فإنّ لديّ تفاصيل كثيرة حول هذا الأمر، وكان هدف هذه القيادات تشويه الفكر الجهادي في تعز، وأنا لا أشكّ أنّ هذه القيادات لم تكن تتحرّك من تلقاء نفسها في هذا المضمار، وإنما كانت تدفعها إلى ذلك مخابرات دول لا تحب الخير لتعز ولا لأهلها.

وإلى هنا أكون قد انتهيت من الإجابة على جميع التساؤلات؛ فأحب أن أنهي كلامي بهذه التوجيهات التي بعثها الشيخ الدكتور أيمن الظواهري (أمير تنظيم القاعدة) لأفرع التنظيم ووجه بالعمل بها باسم: (توجيهات للعمل الجهادي) حيث جاء فيها:

" توجيهات مطلوبة

ومن هذه المقدمة يمكن أن نطرح التوجيهات التالية من باب السياسة الشرعية التي تسعى في جلب المصالح ودرء المفاسد:

1. التركيز على نشر الوعي على مستوى الجماهير لتحريكها، وعلى مستوى الطليعة المجاهدة لتكوين قوة جهادية عقائدية منظمة واعية متحدة. تؤمن بعقيدة الإسلام، وتلتزم بشرائعه، وتحقق الذلة للمؤمنين والعزة على الكافرين. والسعي الحثيث لأن تخرج من صفوف الحركة الجهادية كفاءات علمية دعوية تحافظ على سلامة المسيرة، وتنشر الدعوة بين المسلمين.
2. التركيز في العمل العسكري على إنهاك رأس الكفر العالمي حتى يستنزف عسكريا واقتصاديا وبشريا، وينكمش لمرحلة من التراجع والانزواء. قريبا بإذن الله.

وعلى جميع الإخوة المجاهدين أن يعتبروا أن ضرب مصالح التحالف الغربي الصليبي الصهيوني في أي مكان في العالم من أهم واجباتهم، وأن يسعوا في ذلك قدر ما يستطيعون.

ويلحق بهذا الأمر أن يبذل الإخوة قصارى جهدهم لفك أسارى المسلمين بشتى الوسائل بما في ذلك مهاجمة سجونهم أو خطف الرهائن من الدول المشاركة في غزو ديار المسلمين للمفاداة بهم.

والتركيز على رأس الكفر العالمي لا يتعارض مع حق الشعوب المسلمة في جهاد ظالميها بالقول واليد والسلاح. فمن حق إخواننا في القوقاز المسلم أن يجاهدوا الروس المعتدين وأتباعهم، ومن حق إخواننا في كشمير أن يجاهدوا الهندوس المجرمين، ومن حق إخواننا في تركستان الشرقية أن يجاهدوا الصينيين الباغين، ومن حق إخواننا في الفلبين وبورما وفي كل أرض يعتدى فيها على المسلمين أن يجاهدوا من اعتدى عليهم.

3. عدم الاشتباك القتالي مع الأنظمة إلا إذا اضطررنا لذلك، كأن يكون النظام المحلي يشكل جزءا من قوة الأمريكان كما في أفغانستان، أو يقاتل المجاهدين

نيابة عن الأمريكان كما في الصومال وجزيرة العرب، أو لا يقبل بوجود المجاهدين كما في المغرب الإسلامي والشام والعراق.

ولكن يتجنب الدخول في قتال معه كلما أمكن ذلك، وإن اضطررنا للقتال معه فيجب إظهار أن معركتنا معه هي جزء من مدافعتنا للحملة الصليبية ضد المسلمين.

وحيثما أتيحت لنا الفرصة لتهدئة الصراع مع الحكام المحليين لاستغلال ذلك للدعوة والبيان والتحريض والتجنيد وجمع الأموال والأنصار فيجب أن نستثمرها لأقصى درجة، فإن معركتنا طويلة، والجهاد بحاجة لقواعد آمنة، وإمداد متصل من الرجال والأموال والكفاءات.

ولا يتعارض مع هذا أن نُفهم الأنظمة الوكيلة للحملة الصليبية أننا لسنا لقمة سائغة. وأن لكل فعل رده المناسب، ولو بعد حين. ويطبق هذا الأمر في كل جبهة بما يتناسب مع وضعها.

4. عدم مقاتلة الفرق المنحرفة مثل الروافض والإسماعيلية والقاديانية والصوفية المنحرفة ما لم تقاتل أهل السنة، وإذا قاتلتهم فيقتصر الرد على الجهات المقاتلة منها، مع بيان أننا ندافع عن أنفسنا، ويتجنب ضرب غير مقاتليهم وأهاليهم في مساكنهم وأماكن عبادتهم ومواسمهم وتجمعاتهم الدينية. مع الاستمرار في كشف باطلهم وانحرافهم العقدي والسلوكي.

أما في الأماكن التي تقع تحت سيطرة المجاهدين وسلطتهم فيُتعامل مع هذه الفرق بالحكمة بعد الدعوة والتوعية وكشف الشبهات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما لا يسبب ضررا أكبر منه، كأن يؤدي لطرد المجاهدين من تلك المناطق، أو لثورة الجماهير ضدهم، أو لإثارة فتنة يستغلها أعداؤهم في احتلال تلك المناطق.

5. عدم التعرض للنصارى والسيخ والهندوس في البلاد الإسلامية، وإذا حدث عدوان منهم فيكتفي بالرد على قدر العدوان، مع بيان أننا لا نسعى في أن نبدأهم بقتال، لأننا منشغلون بقتال رأس الكفر العالمي، وأننا حريصون على أن نعيش معهم في سلام ودعة إذا قامت دولة الإسلام قريبا إن شاء الله.
6. وبالعموم يتجنب قتال أو ضرب كل من لم يرفع في وجهنا السلاح أو يعين عليه، والتركيز على التحالف الصليبي أساسا ووكلائه المحليين بالتبعية.
7. الامتناع عن قتل وقتال الأهالي غير المحاربين، حتى ولو كانوا أهالي من يقاتلنا ما استطعنا لذلك سبيلا.
8. الامتناع عن إيذاء المسلمين بتفجير أو قتل أو خطف أو إتلاف مال أو ممتلكات.
9. الامتناع عن استهداف الأعداء في المساجد والأسواق والتجمعات التي يختلطون فيها بالمسلمين أو بمن لا يقاتلنا.
10. الحرص على احترام العلماء والدفاع عنهم لأنهم ورثة النبي ﷺ وقادة الأمة، ويتأكد هذا الواجب مع العلماء الصادعين بالحق والمضحين من أجله، وتقتصر مواجهتنا لعلماء السوء على فضح شبهاتهم، ونشر الأدلة الأكيدة على عمالتهم، ولَا يقاتلون أو يُقتلون إلَا إذا اشتركوا في عمل قتالي ضد المسلمين أو المجاهدين.
11. الموقف من الجماعات الإسلامية الأخرى.

- نتعاون فيما اتفقنا فيه، وينصح بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.
- الأولوية في المواجهة مع أعداء الإسلام وخصومه، ولذا لا يجب أن يخرجنا الخلاف مع الجماعات الإسلامية الأخرى إلى الانصراف عن مواجهة أعداء الإسلام وخصومه عسكريا ودعويا وفكريا وسياسيا.

- نؤيدهم ونشكرهم على كل عمل وقول صحيح يصدر منهم، وننصحهم في كل خطأ يبدر منهم السر بالسر والعلن بالعلن، مع الحرص في الرد والنصح على بيان الأدلة بمنهج علمي وقور، بعيدا عن التجريح الشخصي والمهاترات؛ فإن القوة في الدليل وليست في الهجاء.
- وإذا تورطت جماعة تنتسب للإسلام في المشاركة في القتال مع العدو الكافر، فيرد عليها بأقل قدر يكف عدوانها، سدا لباب الفتنة بين المسلمين، أو الإضرار بمن لم يشارك العدو.

12. الموقف من ثورات المظلومين على الظالمين. **التأييد – المشاركة – التوجيه**.

- **التأييد:** لأن تأييد المظلوم ضد الظالم واجب شرعي بغض النظر عن كون أحدهما مسلما أو غير مسلم.
- **المشاركة:** لأنها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي فرض علينا.
- **التوجيه:** ببيان أن الغاية من عمل الإنسان يجب أن تكون تحقيق التوحيد بالتزام أوامر الله وتحكيم شرعه والسعي في إقامة النظام الإسلامي والدولة المسلمة.

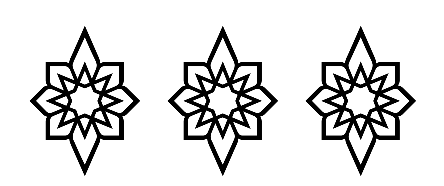
13. تشجيع وتأييد كل من يساند حقوق المسلمين المهضومة ويتصدى للمعتدين عليهم بالقول والرأي والعمل، وتجنب توجيه الأذى لهم باليد والتجريح بالقول، ما داموا مؤيدين وغير معادين للمسلمين.
14. حفظ حقوق المسلمين واحترام حرماتهم أينما كانوا.
15. الانتصار للمظلومين والمستضعفين مسلمين أو غير مسلمين ممن ظلمهم واعتدى عليهم، وتأييد وتشجيع كل من يساندهم ولو كان من غير المسلمين.
16. كل تهمة باطلة يرى المجاهدون أنها قد ألصقت بهم زورا وكذبا فعليهم بالاجتهاد في دفعها وتبيين وجه الحق فيها، وكل خطأ يرى المجاهدون أنهم قد

وقعوا فيه فعليهم بالاستغفار منه والتبرؤ من خطأ فاعله والسعي في تعويض المتضرر بما يقتضيه الشرع قدر إمكانهم.

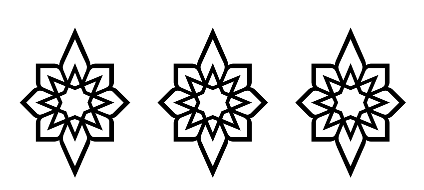
17. نطلب من الإخوة أمراء الكيانات التابعة لجماعة قاعدة الجهاد ولكل المؤيدين لنا والمتعاطفين معنا أن ينشروا هذه التوجيهات بين أتباعهم من القادة والأفراد، فهي ليست بسر، ولكنها توجيه عام وسياسة مرشدة. وما قصدنا منها إلا تحقيق المصالح الشرعية ودرء المفاسد في هذه المرحلة من العمل الجهادي الإسلامي باجتهاد لا يخالف أحكام الشريعة، ويوافق بعون الله قواعدها.

والحمد لله ربّ العالمين

وصلى الله على نبينا مُحَّمد وآله وصحبه وسلم.



الفهرس




بيت المقدس